

# ***MODERN PROSE***

**CORE COURSE**

**V Semester**

**BA ARABIC**

*(2011 Admission)*



**UNIVERSITY OF CALICUT**

**SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION**

Calicut University P.O. Malappuram, Kerala, India 673 635

**192**

# **UNIVERSITY OF CALICUT**

## **SCHOOL OF DESTANCE EDUCATION**

### **Study Material**

### **CORE COURSE**

### **B.A ARABIC**

### **V Semester**

### ***MODERN PROSE***

*Prepared by:* Sri. Abdul Majeed. T,  
Assistant professor,  
Research department of Arabic,  
Farook College.

*Scrutinized by:* Dr. Abdul Majeed,  
Principal,  
MAMO, College,  
Mukkam (PO)

*Layout:* Computer Section, SDE

©  
Reserved

## المحتويات

5	.....	كنز مصر فى القلب	(1)	◀
10	.....	غرفة الأحران	(2)	
16	.....	قرآن الفجر	(3)	
21	.....	اللغة العربية بلا معلم	(4)	
		<b>الوحدة الثانية</b>		◀
25	.....	العريف	(5)	
29	.....	لماذا احب الوحدة	(6)	
33	.....	العلم والأدب	(7)	
40	.....	فرعونيون وعرب	(8)	
				◀
45	.....	المتردد	(9)	
50	.....	الأدب للشعب	(10)	
56	.....	جاهلية العرب وجاهلية اليونان	(11)	
61	.....	الأوهام وتولدها ونموها	(12)	



## كنز مصر في القلب

1

### توفيق الحكيم

كان الضيفان في تلك الأثناء يرشfan القهوة وقد غرقا في كرسيين كبيرين ووجها هما مقابل نافذة مفتوحة تطرح أمام عينيها فضاء أخضر لا حد له وسكون ساعة الظهر التام حيث الفلاحون في دورهم يستريحون أو تحت ظلال الأشجار بقرب السواقي. وسكنت البهائم أيضا وربض قلب العزبة وأغمض احدى عنيه. حتى الطيور كأنها في هدنة على الأغصان فوق رعوس الفلاحين الراقدين وقد أبطلت زقزقتها.

وهب عندئذ علي الضيفين نسيم جميل فأغلق الفرنسي عينيه نصف أغلاق وقد مال برأسه إلى الوراء وأخذ يدخن من لفافة في يده وكأنما هو في حلم ساحر ولكن رفيقه الإنجليزي لم يفقد نشاطه ولم يتراخ. بل دس يده في جيبه واخرج غليونه وأخذ يحشوه بالتبغ وهو معتدل الجلسة منتصب القامة متزن الحركة قوى النظرة، حتى فرغ من غليونه ووضع في فمه وأوقده. فاستوى واقفا وأراد أن يمشى جيئة وذهابا في الحجة أو أن يخرج إلى حديقة المنزل. ولكن صاحبه الفرنسي مد يده إليه وأوما له بلطف أن يجلس حيث كان ثم قال له في صوت النائم:

إلى أين؟ الا يوتر فيك هذا النسيم الرقيق يا مستر بلاك؟

فالتفت إليه الإنجليزي ثم التفت إلى النافذة كأنما يبحث عن هذا النسيم يريد أن يراه بعينه. وكان الفلاحون عندئذ قد بدأوا ينهضون زرافات ووحدا كل يحمل فأسه ومنجله كي يستأنفوا أعمالهم بالحقول. فقال الإنجليزي لرفيقه:

لا أرى الا أسرابا من ذوى حلايب ازرقاء.

فيظن الفرنسي مالى الفلاحين ثم قال معجبا:

ما أجمل ذوقهم، لون لباسهم كلون سماءهم.

فارتسمت على فم الإنجليزى ابتسامة تهكم وقال :

أنك تبالغ اذ تحسب لهؤلاء الجهلاء ذوقا.

فأجاب الأثرى الفرنسي بإيمان وقوة :

جهلاء ! أن هؤلاء الجهلاء يا مستر بلاك أعلم منا

فضحك الإنجليزى وقال أيضا فى تهكم :

لأنهم ينامون مع البهائم فى حجرة واحدة .

فأجاب الفرنسي بجد :

نعم ، وبالاخص لانهم ينامون مع البهائم فى قاعة واحدة .

فالتفت إليه مستر بلاك محدقا ومبتسما :

إنها نكتة ظريفة يامسيو فوكيه.

فأجاب الفرنسى :

بل حقيقة تجهلها أوروبا للأسف. نعم أن هذا الشعب الذى نحسبه جاهلا ليعلم أشياء كثيرة. ولكنه يعلمها بقلبه لا بعقله. أن الحكمة العليا فى دمه ولا يعلم، والقوة فى نفسه ولا يعلم. هذا شعب قديم. جئ بفلاح من هؤلاء وأخرج قلبه تجد فيه رواسب عشرة آلاف سنة من تجاريب ومعرفة رسب بعضها فوق بعض وهو لا يدري.

نعم هو يجهل ذلك، ولكن هناك لحظات حرجة تخرج فيها هذه المعرفة وهذه التجريب وتسعفه وهو لا يعلم من اين جاءته. هذا ما يفسر لنا نحن الأوروبيين تلك اللحظات من التاريخ التى نرى فيها مصر تطفر طفرة مدهشة فى قليل من الوقت، وتاتي باعمال عجيبة فى طرفة عين. كيف تستطيع ذلك ان لم تكن هى التجاريب الماضى الراسبة قد صارت فى نفسها مسير الغريزة، تدفعها إلى الصواب تسعنها فى الأوقات الحرجة وهى لا تدرى.

لا تظن يا مستر بلاك أن هذه الآلاف من السنين التي هي ماضى مصر قد انطوت كالحلم ولم تترك اثرا فى هؤلاء الأحفاد. وأين اذن قانون الوراثة الذى يصدق حتى على الجماد؟ ولئن كانت الأرض والجبال ان هي الا وراثة طبقة عن طريقة فماذا لا يكون ذلك فى الشعوب القديمة التي لم تتحرك من أرضها ولم يتغير شيء من جوها أو طبيعتها؟ نعم ان أوروبا اليوم سبقت مصر، ولكن بماذا؟ بذلك العلم المكتسب فقط الذى كانت تعتبر الشعوب القديمة عرضا لا جوهرًا، ودلالة سطحية علي كنز دفين، لا أنه هو فى ذاته كل شيء. ان كل ما فعلناه نحن الأوروبيين الحديث النشعة ان سرقنا من تلك الشعوب القديمة هذا الرمز السطحي دون الكنز الدفين. لذلك جئ بأوروبي وافتح قلبه تجده خاليا خاويا.

الأوروبي انما يعيش بما يلقن ويعلم فى صغره وحياته ، لأنه ليس له تراث ولا ماض يسعفه بغير أن يعلم. احرم الأوروبي المدرسة يصبح أجهل، من الجهل. قوة أوروبا الوحيدة هي فى العقل، تلك الآلة المحدودة التي يجب ان نملاها نحن بإرادتنا أما قوة مصر فهي القلب الذى لا قاع له. ولهذا كان المصريون القدماء لا يملكون فى لغتهم القديمة لفظة يميزون بها بين العقل والقلب. العقل والقلب عندهم كان يعبر عنهما بكلمة واحدة هي القلب.

وسكت الأثرى الفرنسي برهة ونظر إلى وجه المستر بلاك ليتعرف أثر ما قال فيه، فوجد ملامح جامدة وشفيتين تنفرجان عن ريبة وشك.

فاستطرد الفرنسي يقول:

نعم يا مستر بلاك هؤلاء الفلاحون لهم ذوق وذوق جميل. وهم اذا سألتهم عن كلمة ذوق لجهلوا امعناها. أمّا نحن فنعرف جيّدًا معنى كلمة "ذوق" ولكن ثق ان فينا عددا كبير ليس له ذوق. نعم هذا هو الفرق الوحيد بيننا وبينهم : إنهم لا يعلمون ما عندهم من كنوز.



## تحليل النص

هذه المقالة من كتابات توفيق الحكيم، يظهر فيها عن فكره بقوة المصر النفسية . واختار الكاتب لهذا التعبير أسلوب المناقشة التي تجري بين أثري فرنسي ورجل انجليزي، كان الرجلان ضيفين في أحد البيوت الكبيرة . ووجها هما مقابل نافذة مفتوحة ، امامهما فلاحون يستريحون تحت ظلال الأشجار. ثم ياتي الكاتب بحوار بين الفرنسي والانجليزي. ويصل الى نتيجة ذلك أن قوة اوربا تقع في الحقيقة في العقل أما قوة مصر فتقع في القلب.



هو كاتب وأديب مصري، من رواد الرواية والكتابة المسرحية العربية ومن الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث.

ولد توفيق إسماعيل الحكيم - والذي اشتهر باسم ( توفيق الحكيم ) في 9 أكتوبر 1898، لأب مصري من أصل ريفي يشتغل في سلك القضاء في قرية الدلنجات إحدى قرى مركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة، ولأم تركية أرستقراطية، التحق بمدرسة دمنهور الابتدائية حتى انتهى من تعليمه الابتدائي ، ثم أحقه أبوه بمدرسة حكومية في محافظة البحيرة حيث أنهى الدراسة الثانوية .

انتقل إلى القاهرة لمواصلة الدراسة الثانوية في مدرسة محمد علي الثانوية، وحصل على شهادة البكالوريا عام 1921 ، انضم إلى كلية الحقوق ليتخرج منها عام 1925، عمل محامياً متدرجاً فترة زمنية قصيرة غادر في بعثة دراسية إلى باريس سنة 1925 وحتى سنة 1928 لمتابعة دراساته العليا في جامعتها للحصول على شهادة الدكتوراه في الحقوق ( وفي باريس؛ كان يزور متاحف اللوفر وقاعات السينما والمسرح، واكتسب من خلال ذلك ثقافة أدبية وفنية واسعة إذ اطلع على الأدب العالمي واليوناني والفرنسي)

عاد لمصر سنة 1928 ليعمل وكيلاً للنائب العام سنة 1930 في المحاكم المختلطة بالإسكندرية ثم في المحاكم الأهلية، انتقل إلى وزارة المعارف في سنة 1934 ليعمل مفتشاً للتحقيقات، ثم نقل مديراً



لإدارة الموسيقى والمسرح بالوزارة عام 1937 وانتقل إلى وزارة الشؤون الاجتماعية ليعمل مديراً لمصلحة الإرشاد الاجتماعي واستقال في سنة 1944م .

عاد ثانية إلى الوظيفة الحكومية سنة 1954 مديراً لدار الكتب المصرية، وفي نفس السنة انتخب عضواً عاماً بمجمع اللغة العربية، وفي عام 1956 عين عضواً متفرغاً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

ترجم له أعمال كثيرة ونشرت بالفرنسية والإنجليزية والأسبانية. نال أرفع الجوائز : قلادة الجمهورية عام 1957 ، جائزة الدولة في الآداب عام 1960، ووسام الفنون من الدرجة الأولى ، قلادة النيل عام 1975 ، الدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون عام 1975. توفى توفيق الحكيم في توفي توفيق الحكيم في 27 يوليو سنة 1987 عن عمر بلغ تسعين عاماً، وترك تراثاً أدبياً رفيعاً وثروة هائلة من الكتب والمسرحيات التي بلغت نحو 100 مسرحية و62 كتاباً.

#### مؤلفاته:

- هل الكهف
- عودة الروح
- شهرزاد
- أهل الفن
- القصر المسحور
- يوميات نائب الأرياف
- عصفور من الشرق
- تحت شمس الفكر



## غرفة الأحزان

2

كان لي صديق أحبه لفضله وأدبه، وكان يروقتني منظره، ويؤنسني محضره، قضيت في صحبته عهداً طويلاً، ما أنكر من أمره، ولا ينكر من أمري شيئاً حتى سافرت سفراً طويلاً، فتراسلنا حيناً، ثم انقطعت عني كتبه، فرابني من أمره ما رابني، ثم رجعت فجعلت أكبر همي أن أراه، فطلبت في جميع المواطن التي كنت ألقاه فيها فلم أجده، فذهبت إلى منزله، فحدثني جيرانه أنه هجره منذ عهد بعيد، وأنهم لا يعرفون أين مصيره، فوقفت بين اليأس والرجاء برهة من الزمن، يغالب أولهما ثانيهما حتى غلبه، فأيقنت أنني قد فقدت الرجل، وأني لن أجد بعد اليوم إليه سبيلاً.

هنالك ذرفت من الوجد دموعاً لا يذرفها إلا من قل نصيبه من الأصدقاء، وأقفر ربعه من الأوفياء، وأصبح غرضاً من أغراض الأيام.

بينما أنا عائد إلى منزلي في ليلة من ليالي السرار إذ دفعني الجهل بالطريق في هذا الظلام المدلهم إلى زقاق موحش مهجور يخيل للناظر إليه في مثل تلك الساعة التي مررت فيها أنه مسكن الجان أو مأوى الغيلان، فشعرت كأنني أخوض بحراً أسود، يزخر بين جبلين شامخين، وكأن أمواجه تقبل بي وتدبر، وترتفع وتنخفض، فما توسطت لجهته حتى سمعت في منزل من تلك المنازل المهجورة أنه تتردد في جوف الليل ثم تلتها أختها ثم أخواتها، فأثر في نفسي مسمعا تأثيراً شديداً وقلت يا للعجب، كم يكتم هذا الليل في صدره من أسرار البائسين، وخفايا المحزونين، وكنت قد عاهدت الله قبل اليوم ألا أرى محزوناً حتى أقف أمامه وقفة المساعد إن استطعت، أو الباكي إن عجزت، فتلمست الطريق إلى ذلك المنزل حتى بلغته، فطرقت الباب طرقة خفيفاً فلم يفتح، فطرقت أخرى طرقة شديداً ففتحت لي فتاة صغيرة لم تكد تسلخ العاشرة من عمرها، فتأملت على ضوء المصباح الضئيل الذي كان في يدها، فإذا هي في ثيابها الممزقة، كالبدن وراء الغيوم المتقطعة، وقلت لها: هل عندكم مريض؟ فزفرت زفرة كاد ينقطع لها نياط قلبها، وقالت: أدرك أبي أيها الرجل فهو يعالج سكرات الموت، ثم مشت أمامي فتبعتهما

حتى وصلت إلى غرفة ذات باب قصير فدخلتها، فخيل إليّ أني قد انتقلت من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، وأن الغرفة قبر، والمريض ميت.

فدنوت منه حتى صرت بجانبه، فإذا قفص من العظم يتردد فيه النفس تردد الهواء في البرج الخشبي، فوضعت يدي على جبينه ففتح عينيه وأطال النظر في وجهي، ثم فتح شفثيه قليلاً قليلاً، وقال بصوت خافت "أحمد الله فقد وجدت صديقي"، فشعرت كأن قلبي يتمشى في صدري جزعاً وهلعاً، وعلمت أني قد عثرت بضالتي التي كنت أنشدتها، وكنت أتمنى ألا أعرث بها وهي في طريق الفناء، وعلى باب القضاء، وألا يجدد لي مرآها حزناً كان في قلبي كميناً، وبين أضلعي دفيناً، فسألته ما باله؟، وما هذه الحال التي صار إليها؟ وكان أنسه بي أمدّ مصباح حياته الضئيل بقليل من النور، فأشار إلي أنه يحب النهوض، فمددت يدي إليه فاعتمد عليها حتى استوى جالساً وأنشأ يقص عليّ القصة التالية:

منذ عشر سنين كنت أسكن أنا ووالدتي بيتاً يسكن بجانبه جار لنا من أرباب الثراء والنعمة، وكان قصره يضم بين جناحيه فتاة ما ضمت القصور وأجنتها على مثلها حسناً وبهاء، ورونقاً وجمالاً، فألم بنفسي من الوجد بها ما لم استطع معه صبراً، فما زلت بها أعالجها فتمتتع، واستنزلتها فتتعدر، وأتأتى إلى قلبها بكل الوسائل فلا أصل إليها، حتى عثرت بمنفذ الوعد بالزواج فانحدرتُ منه إليها، فسكن جماعها، وأسلس قيادها، فسلبتها قلبها وشرفها في يوم واحد، وما هي إلا أيام قلائل حتى عرفت أن جنيناً يضطرب في أحشائها، فأسقط في يدي، وطفقت أرتئي بين أن أفي لها بوعدي، أو أقطع حبل ودّها، فأثرت آخرهما على أولهما، فهجرت ذلك المنزل الذي كانت تزروني فيه، ولم أعد أعلم بعد ذلك من أمرها شيئاً.

مرت على تلك الحادثة أعوام طوال، وفي ذات يوم جاءني منها مع البريد هذا الكتاب، ومد يده تحت وسادته وأخرج كتاباً بالياً مصفراً فيه:

"لو كان بي أن أكتب إليك لأجدد عهداً دارساً، أو ودّاً قديماً، ما كتبت سطرأ، ولا خطت حرفاً، لأنني لا أعتقد أن عهداً مثل عهدك الغادر، وودّاً مثل ودك الكاذب، يستحق أن أحفل به فأذكره، أو آسف عليه فأطلب تجديده.

إنك عرفت حين تركتني أن بين جنبي ناراً تضطرم، وجنيناً يضطرب، تلك للأسف على الماضي، وذاك للخوف من المستقبل، فلم تبال بذلك وفررت مني حتى لا تُحمل نفسك مؤونة النظر إلى

شقاءٍ أنت صاحبه، ولا تكفل يدك مسح دموع أنت مرسلها، فهل أستطيع بعد ذلك أن أتصور أنك رجل شريف؟ لا ... بل لا أستطيع أن أتصور أنك إنسان، لأنك ما تركت خلة من الخلال المتفرقة في نفوس العجاوت وأوابد الوحش إلا جمعتها في نفسك.

خنتني إذ عاهدتني على الزواج فأخلفت وعدك ذهاباً بنفسك أن تتزوج امرأة مجرمة ساقطة،.. وما هذه الجريمة ولا تلك السقطة إلا من صنعة يدك، وجريرة نفسك، ولولاك ما كنت مجرمة ولا ساقطة، فقد دافعتك جهدي حتى عيبت بأمرك فسقطت بين يديك سقوط الطفل الصغير، بين يدي الجبار الكبير.

سرت عفتي، فأصبحت ذليلة النفس حزينة القلب، استنثل الحياة وأستبطن الأجل، وأي لذة في عيش لامرأة لا تستطيع أن تكون زوجة لرجل، ولا أمّاً لولد! بل لا تستطيع أن تعيش في مجتمع من هذه المجتمعات البشرية إلا وهي خافضة رأسها، مسبلة جفنها، واضعة خدها على كفها، ترتعد أوصالها وتذوب أحشاؤها، خوفاً من عبث العابثين وتهكم المتهمكين.

سلبتني راحتي، لأنني أصبحت مضطرة بعد تلك الحادثة إلى الفرار من ذلك القصر الذي كنت متمتعة فيه بعشرة أبي وأمي، تاركة ورأي تلك النعمة الواسعة وذلك العيش الرغيد إلى منزل حقير في حي مهجور لا يعرفني فيه أحد؛ لأقضي فيه الصبابة الباقية لي من عمري.

قتلت أمي وأبي، فقد علمت أنهما ماتا، وما أحسب موتهما إلا حزناً لفقدي، ويأساً من لقائي.

قتلنتني لأن ذلك العيش المرّ الذي شربته من كأسك، والهيم الطويل الذي عالجت به بسببك قد بلغا مبلغهما من جسمي ونفسي، فأصبحت في فراش الموت كالفراشة المحترقة، وأحسب الله قد أصاخ لي فاستجاب دعائي، وأراد أن ينقلني من دار الموت والشقاء إلى دار الآخرة.

فأنت كاذب مخادع، ولص قاتل، ولا أحسب الله تاركك دون أن يأخذ لي بحقي منك.

ما كتبت إليك هذا الكتاب لأجدد بك عهداً، أو أخطب إليك وداً، فأنت أهون علي من ذلك، إنني على باب القبر وفي موقف وداع الحياة بأجمعها خيرها وشرها، سعادتها وشقائها، فلا أمل لي في ود، ولا متسع لعهد، وإنما كتبت إليك لأن لك عندي وديعة، هي فتاتك، فان كان الذي ذهب بالرحمة من

قلبك أبقى لك منها رحمة الأبوة، فأقبل إليها وخذها إليك حتى لا يدركها من الشقاء ما أدرك أمها من قبلها".

فما أتممت قراءة الكتاب حتى نظرت إليه فرأيت مدامعه تتحدر على خديه، فسألته: وماذا تم له بعد ذلك؟ قال إني ما قرأت هذا الكتاب حتى أحسست برعدة تتمشى في جميع أعضائي، وخيل إلي أن صدري يحاول أن ينشق عن قلبي حزناً وجزعاً، فأسرعت إلى منزلها وهو هذا المنزل الذي تراني فيه الآن، فرأيتها في هذه الغرفة على هذا السرير جثة هامدة لا حراك بها، ورأيت بنتها إلى جانبها تبكي بكاءً مرأ، فصعقت لهول ما رأيت، وتمثلت لي جرائم في غشيتي كأنما هي وحوش ضارية وأسود ملتفة، هذا ينشب أظافره وذاك يغرز أنيابه، فما أفقت حتى عاهدت الله ألا أبرح هذه الغرفة التي سميتها "غرفة الأحزان" حتى أعيش فيها عيشها وأموت موتها.

وها أنذا أموت اليوم...، أسأل الله أن يغفر لي سيئاتي بما قاسيت من العناء، وكابدت من الشقاء.

وما وصل من حديث إلى هذا الحد، حتى انعقد لسانه واكفهر وجهه وسقط على فراشه، فأسلم الروح وهو يقول: ابنتي يا صديقي، فلبثت بجانبه ساعة قضيت فيها ما يجب على الصديق لصديقه، ثم كتبت إلى أصدقائه ومعارفه، فحضروا تشييع جنازته.

ويعلم الله أنني أكتب قصته، ولا أملك نفسي من البكاء والنشيج، ولا أنسى ما حييت ندائه لي وهو يودع نسيمات الحياة بقوله: "ابنتي يا صديقي".



### تحليل النص

هذه الحكاية لمصطفى لطفى المنفلوطي، وهو يخبر قصة صديق له، يحبه لفضله وكرمه أكثر مما تحب لعاداته. وكان يروقه منظره، ويؤنسه محضره، ويقول الكاتب: قضيت في صحبته عهداً طويلاً، ثم انقطعت عني كتبه، فطلبت في جميع المواطن التي كنت ألقاه فيها فلم أجده، وأني لن أجد بعد اليوم إليه سبيلاً.

بينما أنا عائد إلى منزلي في ليلة من ليالي السرار ، حتى سمعت في منزل من تلك المنازل المهجورة أنة تتردد في جوف الليل ، فتلمست الطريق إلى ذلك المنزل حتى بلغته، فطرقت الباب ، ففتحت لي فتاة صغيرة لم تكد تسلخ العاشرة من عمرها، وقالت: أيها الرجل ، ان أبي يعالج سكرات الموت، ثم مشت أمامي فتبعتها حتى وصلت إلى غرفة ذات باب قصير فدخلتها، فخيل إليّ أني قد انتقلت من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، والمريض ميت، فدنوت منه حتى صرت بجانبه، فإذا قفص من العظم يتردد فيه النفس تردد الهواء في البرج الخشبي، فوضعت يدي على جبينه ففتح عينيه وأطال النظر في وجهي، وقال بصوت خافت "أحمد الله فقد وجدت صديقي"،

فشعرت أني قد عثرت بضالتي التي كنت أنشدتها، وكنت أتمنى ألا أعثر بها وهي في طريق الفناء، فسألته ما باله؟، وما هذه الحال التي صار إليها؟ فبدأ يقصّ جميع ما حدثتني الى آخره. ويختتم الكاتب قصته بارشاد من قبله هو " فيا أقوىاء القلوب من الرجال ، رققا بضعفاء النفوس من النساء ، إنكم لا تعلمون حين تخذعونهن عن شرفهن وعفتن، اى قلب تفجعون ، واي دم تسفكون"



ولد مصطفى لطفي المنفلوطي في بلدة منفلوط في مصر عام 1877م في بيت القاضي الشرعي، حفظ مصطفى القرآن الكريم في سن صغيرة، ثم التحق بالأزهر الشريف ، و هناك تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، و كان يتميز وسط أقرانه بذكائه و نبوغه فقربه الشيخ إليه، و صار أحد أقرب تلاميذه إليه، و لشغفه الكبير بالأدب و الأدباء كان ينصرف في وقت فراغه إلى القراءة، فتمكن من تنمية ذوقه الأدبي.

في عام 1907، بدأ المنفلوطي يكتب أسبوعيا لجريدة المؤيد رسائله الأدبية الشهيرة، فذاع صيته و اكتسب منها شهرة واسعة لبلاغة أسلوبه و سلاسته، و مع ذلك انقطع المنفلوطي بعد سنوات عن العمل في الصحافة ليتفرغ للأدب الذي كان حبه الأول.

كان صحيح الفهم في بطنه، سليم الفكر في جهده، دقيق الحس، هيبوب اللسان، و كان يتقي المجالس و يتجنب الجدلو يكره الخطابة. لاقت أعمال المنفلوطي و كتبه شهرة واسعة في جميع الأقطار

العربية و من اشهرها: كتاب النظرات ، و هو مجموعة رسائل كان يكتبها في جريدة المؤيد، و كتاب العبرات و هو مجموعة قصصية بعضها مترجم و بعضها الآخر من تأليفه

كما كان من بين الكتاب الذين أجادوا اللغة الفرنسية فقاموا بتعريب روايات الأدباء الفرنسيين مثل رواية الشاعر للأديب الفرنسي إدمون روستان ، و رواية الفضيلة للأديب الفرنسي برناردان دي سان بيير و غيرها.لم يعيش مصطفى لطفى المنفلوطي طويلا، فقد وافته المنية يوم الخميس في 12 جوان 1924 يوم جرت فيه محاولة اغتيال الزعيم المصري سعد زغلول، فانشغل الناس بتلك الحادثة و لم يهتموا كثيرا بوفاة هذا الأديب، و رثاه أحمد شوقي و حافظ إبراهيم.





كنتُ في العاشرة من سبئي، وقد جمعتُ القرآنَ كلَّه جَفْظًا، وجوَّدته بأحكام القراءة، ونحن يومئذٍ في مدينة "دمَهُورَ" عاصمةِ البَحِيرَةِ؛ وكان أبي - رحمه الله - كبيرَ الفُضاة الشرعيينَ في هذا الإقليم، ومن عادته أنه كان يعتكفُ كلَّ سنةٍ في أحدِ المساجدِ عَشْرَةَ الأيامِ الأخيرة من شهر رمضان؛ يدخلُ المسجدَ فلا يَبْرَحُهُ إلا ليلة عيد الفِطْرِ بعد انقضاءِ الصوم؛ فهناك يتأمل، ويتعبَّد، ويَصِلُ بمعناه الحق، وينظر إلى الزائل بمعنى الخالد، ويُطلُّ على الدنيا إطلالَ الواقف على الأيامِ السَّائرة، ويغيِّرُ الحياة في عمله وفكره، ويهجرُ تراب الأرض، فلا يمشي عليه، وترابَ المعاني الأرضية فلا يتعرَّضُ له، ويدخلُ في الزَّمنِ المُتحرِّر من أكثر قيود النفس، ويستقرُّ في المكان المملوء للجميع بفكرةٍ واحدة لا تتغيَّر؛ ثم لا يرى من الناس إلا هذا النوع المرطبَ الروح بالوضوء، المدعوّ إلى دخول المسجد بدعوة القوَّة السامية، المنحني في رُكوعه ليخضع لغير المعاني الذليلة، الساجد بين يَدَي رَبِّه ليُدرك معنى الجلال الأعظم.

وما حكمة هذه الأمكنة التي تقام لعبادة الله؟ إنَّها أمكنة قائمة في الحياة، تُشعرُ القلبَ البشريَّ في نزاع الدنيا أنه في إنسان لا في بهيمة...

وذهبتُ ليلةً فَبِتُّ عند أبي في المسجد؛ فلَمَّا كُنَّا في جَوْفِ الليلِ الأخيرِ أَيَقْظَنِي لِلسُّحُورِ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَتَوَضَّأْتُ لِصلاةِ الفَجْرِ، وَأَقْبَلَ هُوَ عَلَيَّ قِرَاءَتِهِ؛ فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ الأَعْلَى هَتَفَ بالدعاء المأثور:  
اللهم لك الحمد؛ أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد؛ أنت بهاء السموات والأرض، ولك الحمد؛ أنت زِينُ السموات والأرض، ولك الحمد؛ أنت قِيَامُ السموات والأرض ومن فيهم ومن عليهن؛ أنت الحق ومنك الحق.. إلى آخر الدعاء.

وأقبل الناس يَنبأون المسجد، فأنحدرنا من تلك العليَّة التي يُسمونها الدَّكَّة، وجلسنا ننتظر الصلاة، وكانت المساجد في ذلك العهد تُضاء بِقناديل الزيت، في كل قنديل دُبالة، يرتعش النور فيها خافتًا ضئيلاً يَبصُ بصيصًا؛ كأنه بعض معاني الضوء لا الضوء نفسه؛ فكانت هذه القناديلُ، والظلام



يرتج حولها، تلوح كأنها شقوقٌ مضيئةٌ في الجو، فلا تكشف الليل؛ ولكن تكشف أسرارها الجميلة، وتبدو في الظلمة كأنها تفسيرٌ ضعيفٌ لمعنى غامض، يومئى إليه ولا يبينه، فما تشعر النفس إلا أن العين تمتد في ضوئها من المنظور إلى غير المنظور؛ كأنها سرٌّ يَشْفُ عن سرِّ.

وكان لها منظر كمنظر النجوم، يتمُّ جمال الليل بإلقائه الشعل في أطرافه العليا، وإلباس الظلام زينته النورانية؛ فكان الجالس في المسجد وقت السحر يشعر بالحياة كأنها مخبوءة، ويحسُّ في المكان بقايا أحلام، ويسري حوله ذلك المجهول الذي سيخرج منه الغد؛ وفي هذا الظلام النوراني تنكشف له أعماقه مُسَكَّبًا فيها رُوح المسجد، فتعثره حالة رُوحانية يستكين فيها للقدر هادئًا وادعًا راجعًا إلى نفسه، مجتمعًا في حواسه، منفردًا بصفاته، منعكسًا عليه نور قلبه؛ كأنه خرج من سلطان ما يضيء عليه النهار، أو كأنَّ الظلمة قد طمست فيه على ألوان الأرض.

ثم يشعر بالفجر في ذلك العَبَس عند اختلاط آخر الظلام بأول الضوء، شعورًا نديًا؛ كأن الملائكة قد هبطت تحمل سحابة رقيقة، تمسح بها على قلبه؛ لِيَتَنَصَّرَ من يُيس، ويرق من غلظة، وكأنما جاؤوه مع الفجر ليتناول النهار من أيديهم مبدوءًا بالرحمة، مفتتحًا بالجمال؛ فإذا كان شاعر النفس التقي فيه النور السماوي بالنور الإنساني فإذا هو يتلألأ في رُوحه تحت الفجر.

لا أنسى أبدًا تلك الساعة، ونحن في جو المسجد، والقناديل معققة؛ كالتجوم في مناطها من الفلك، وتلك السرج ترتعش فيها ارتعاش خواطر الحب، والناس جالسون عليهم وقار أرواحهم، ومن حول كلِّ إنسان هُدوء قلبه، وقد استبهمت الأشياء في نظر العين، ليلبسها الإحساس الروحاني في النفس، فيكون لكل شيء معناه، الذي هو منه، ومعناه الذي ليس منه، فيخلق فيه الجمال الشعري؛ كما يخلق للنظر المتخيّل.

لا أنسى أبدًا تلك الساعة، وقد انبعت في جو المسجد صوت غرد رَخيم، يشق سدفه الليل في مثل رنين الجرس، تحت الأفق العالي، وهو يرتل هذه الآيات من آخر سورة النحل:

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ \* وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ \* صَبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ \* إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } [النحل: 125 – 128].

وكان هذا القارئ يملك صوته أتمّ ما يملك ذو الصوت المطرب؛ فكان يتصرّف به أحلى مما يتصرّف القمرُ وهو ينوح في أنغامه، وبلغ في التطريب كلّ مبلغ يقدر عليه القادر، حتى لا تُفسّر اللدّة الموسيقيّة بأبداع مما فسرها هذا الصوت؛ وما كان إلا كالبُلبُل هزّته الطبيعة بأسلوبها في جمال القمر، فاهتزّ يجاوبها بأسلوبه في جمال التغريد.

كان صوته على ترتيب عجيب في نعماته، يجمع بين قوة الرقة وبين رقة الفوّة، ويضطرب اضطراباً رُوحانياً؛ كالحزن اعتراه الفرح على فجأة؛ يصيح الصيحة تترجّح في الجو وفي النفس، وتتردّد في المكان وفي القلب، ويتحوّل بها الكلام الإلهي إلى شيء حقيقيّ، يلمسُ الرُوح فيرقضُ عليها بمثل الندى، فإذا هي ترفّ رقيقاً، وإذا هي كالزهرة التي مسحها الطلّ.

وسمِعنا القرآن غصّاً طرياً كأول ما نزل به الوحي، فكان هذا الصوت الجميل يدور في النفس؛ كأنه بعض السرّ الذي يدور في نظام العالم، وكان القلب وهو يتلقى الآيات؛ كقلب الشجرة يتناول الماء ويكسوها منه.

واهتزّ المكان والزمان كأنما تجلّى المنكلم - سبحانه وتعالى - في كلامه، وبدأ الفجر كأنه واقفٌ يستأذن الله أن يضيء من هذا النور.

وكنا نسمع قرآن الفجر وكأنما مُحيت الدنيا التي في الخارج من المسجد، وبطلَ باطلها، فلم يبقَ على الأرض إلا الإنسانية الطاهرة، ومكان العبادة؛ وهذه هي معجزة الرُوح، متى كان الإنسان في لدّة رُوجه، مرتفعاً على طبيعته الأرضية.

أما الطفل الذي كان في يومئذ: فكأنما دُعِيَ بكل ذلك ليحمل هذه الرسالة، ويؤدّيها إلى الرجل الذي يجيء فيه من بعد؛ فأنا في كل حالة أخضع لهذا الصوت: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ }؛ وأنا في كلّ ضائقة أخضع لهذا الصوت: { وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ }.



## تحليل النص

صادق الرافعي ، انه يذكر فيها أيامه في طفولته، ويسترجع المناظر التي رأى في المسجد حينما بات مع أبيه عندما كان في عنفوان شبابه. وكان من عادة والد الكاتب أن يعتكف كل سنة في احد المساجد عشرة الأيام الاخيرة من شهر رمضان، يدخل المسجد ولا يخرج منه الا ليلة عيد الفطر بعد انقضاء الصوم.

ذات يوم ذهب مصطفى صادق الرافعي وبات عند أبيه في المسجد. وفي الليلة ايقظه للسحور ثم توضأ لصلاة الفجر، وفي هذا الوقت سمع صوت تلاوة القرآن من الخارج. وصاحب هذا الصوت يقرأ الايات من آخر سورة النحل : ادع الى سبيل ربك.... فتأثر هذا الصوت في نفس الكاتب، كاول ما نزل به الوحي. وعزم الكاتب لأن يخضع لهذا الصوت في كل حالة " ادع الى سبيل ربك ".



د في بيت جده لأمه في قرية "بهتيم" بمحافظة القليوبية عاش حياته في طنطا وبذلك يكون الرافعي قد عاش سبعة وخمسين عاماً كانت كلها ألواناً متعددة من الكفاح المتواصل في الحياة والأدب والوطنية.

اسمه كما هو معروف لنا مصطفى صادق الرافعي وأصله من مدينة طرابلس في لبنان ومازالت اسرة الرافعي موجودة في طرابلس حتى الآن أما الفرع الذي جاء إلى مصر من أسرة الرافعي فأن الذي اسسه هو الشيخ محمد الطاهر الرافعي الذي وفد إلى مصر سنة 1827م ليكون قاضياً للمذهب الحنفي أي مذهب أبي حنيفة النعمان وقد جاء الشيخ بأمر من السلطان العثماني ليتولى قضاء المذهب الحنفي وكانت مصر حتى ذلك الحين ولاية عثمانية. ويقال أن نسب أسرة الرافعي يمتد إلى عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد جاء بعد الشيخ محمد طاهر الرافعي عدد كبير من اخوته وأبناء عمه وبلغ عدد أفراد أسرة الرافعي في مصر حين وفاة مصطفى صادق الرافعي سنة 1937 ما يزيد على ستمائة. وكان العمل الرئيسي لرجال أسرة الرافعي هو القضاء الشرعي حتى وصل الأمر إلى الحد الذي اجتمع فيه من آل الرافعي أربعون قاضياً في مختلف المحاكم الشرعية المصرية في وقت واحد وأوشكت وظائف القضاء والفتوى أن تكون مقصورة على آل الرافعي.

وكان والد الرافعي هو الشيخ عبد الرازق الرافعي الذي تولى منصب القضاء الشرعي في كثير من اقاليم مصر وكان آخر عمل له هو رئاسة محكمة طنطا الشرعية. أما والدة الرافعي فكانت سورية

الأصل كأبيه وكان أبوها الشيخ الطوخي تاجراً تسير قوافله بالتجارة بين مصر والشام وأصله من حلب وكانت إقامته في بهتيم من قرى محافظة القليوبية.

دخل الراجعي المدرسة الابتدائية ونال شهادتها ثم أصيب بمرض يقال انه التيفود أقعده عدة شهور في سريره وخرج من هذا المرض مصاباً في أذنيه وظل المرض يزيد عليه عاماً بعد عام حتى وصل إلى الثلاثين من عمره وقد فقد سمعه بصورة نهائية. لم يحصل الراجعي في تعليمه النظامي على أكثر من الشهادة الابتدائية. توفي في يوم الاثنين العاشر من مايو لعام 1937 م.

#### مؤلفاته

- تاريخ آداب العرب (ثلاثة أجزاء)، 1911 م.
- كتاب المساكين، صدرت طبعته الأولى عام 1917 م.
- السحاب الأحمر.
- حديث القمر.
- رسائل الراجعي، وهي مجموعة رسائل .
- تحت راية القرآن، مقالات الأدب العربي في الجامعة، والرد على كتاب في الشعر الجاهلي لطف حسين.
- على السفود، وهو رد على عباس محمود العقاد.
- وحي القلم، (ثلاثة أجزاء) وهو مجموعة فصول ومقالات وقصص كتب المؤلف أكثره لمجلة الرسالة القاهرية بين عامي 1934- 1937 م.
- أوراق الورد.
- رسائل الأحران.
- ديوان الراجعي (ثلاثة أجزاء) صدرت طبعته الأولى عام 1900 م.
- ديوان النظرات (شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1908 م.



## اللغة العربية بلا معلم

4

### إبراهيم عبد القادر المازني

وقفتُ مرةً بباب مكتبة أتأمل معروضاتها ، من وراء الزجاج فأخذت عيني كتيباً صغيراً يعلم الأجنبي " اللغة العربية بلا معلم " . فراعنتي هذه الجرأة وتمثل لخاطري ما يكابده الأساتذة من العناء في تدريس هذه اللغة بل ما نعانیه نحن الذين نزعم أنفسنا أدباء و شعراء من البرح والجهد . ولا أطيل .. اشتريت الكتاب بثمن باهظ ، ثم انتحيت ركناً في قهوة ورحت ألقبه فإذا هو لا أكثر من ألفاظ ومحادثات باللغة الإنجليزية وما يقابلها باللغة العربية ، فتحسرت على ما بذلت فيه وساءلت نفسي : ماذا أصنع به؟ كيف أعوض خسارتي ؟

والله أكرم من ان يضيع على فقير مثلي ماله ، إذا صح أن تسمى القروش مالا فألهمني أن أنتزع منه متعة لا أظن مصرياً غيري حلم بها أو طمع فيها ذلك أني فرضت جدلاً أني "مالطي" واتخذت هذا الكتاب مرشداً لي وقلت أتقيد بعباراته وجملته في المحادثات التي أضطر إليها في تجوالي في المدينة.

ولما كنت سائحاً وشوارع المدينة متداخلة تضل الغريب فقد وجب طبقاً لمشورة الكتاب أن أركب "عربة" وأن أحتمل هذا الترف الضروري ففتحت الصفحة الثانية عشرة حيث الحديث مع سائق العربة ودنوت من الموقف وأشرت بعضاً اشتريتها خصيصاً لهذه المناسبة السعيدة وصحت بلسان ملتو " أربجي " (عربجي) فألهب السائق جواده و عدا إلي بهما فلما صار عندي عدت إلى الكتاب أستوحيه الجملة الثانية التي ينبغي أن تتلو النداء ثم رفعت إليه رأسي وقلت : " روه هات أربه " (رح هات عربة) فكأنني لطمت الرجل على وجهه فانطلق يمطرني وابلا من الكلام لم أفهمه كما هو المفروض إذا كنت غريباً عن هذه الديار ولكني تبينت من لهجة الرجل و إشارته أن المعاني جميلة جداً وان جملتي راقته كما لم يرقه شيء في حياته.

وعدت إلى الكتاب أستمليه الجملة الثالثة لعلها تحل الإشكال فقلت : " يا أربجي أنت فاضي ؟"

(يا عربجي أنت فاض)

فرماني بنظرة مغیظ لم أدر ما سببها ثم رفع طرفه وكفيه إلى السماء ثم صاح بالناس فالتفت حولي منهم اثنان كلمني أحدهم بالفرنسية فهزرت له رأسي فخاطبني باليونانية فطلت أهز له رأسي فجرب الثاني الإيطالية فأشرت له بأصبعي أن لا و خفت أن يطول الأمر فرددت عليه بالإنجليزية فاستغرب وجعل يرفعني ويخفضني بعينه وأوجز فأقول : إني حسما للنزاع ركبت وقلت للسائق بعد أن تجاوزت عن جملتين من الكتاب " طيب اذهب بي إلى المهطة" (المحطة)

فانطلقت العربة وبديهي أنني كنت أوثر مكانا آخر ولكني كنت مقيدا بالكتاب فلما انتهينا لم أنزل و صحت به نقلا عن مرشدي ( كم تريد أجرة لك ؟ ) . و كان ينبغي أن يقول " واحد شلن" و لكنه طلب نصف ريال فدهشت و بحثت في غلاف الكتاب عن تاريخ طبعه فألفيته 1926 م فقلت لنفسي لعل الأجور ارتفعت في هذا البلد بعد صدور الكتاب و كان عليّ أن أناقشه كما يحتم الكتاب فقلت لا هذا كثير . وكان ينبغي على ما رسم الكتاب أن يكون رده على ملاحظتي : كما في التعريف غير أنه بدلا من أن يفعل ذلك مضى يشتمني و يسبني و يلعن آبائي وجدودي و هو آمن مطمئن إلى جهلي بلغته البذيئة على الأقل فلم أرى مناصا من أعد لعناته مرادفة للرد الواجب ونقلت له من الكتاب " ستة كروش أبيض بس" فحسبني بملء صحراء من اللعنات والشتائم ثم قال : ( هات بقى ) .

ففهمت هات لأنها من الكتاب و تجاوزت عن بقى على اعتبار أنها على الأرجح كلمة شكر أو دعاء ناولته القروش الستة البيضاء و إذا به يثب إلى الأرض ويجذبني من سترتي ويصب عليّ من السباب ما يكفي شعبا بأسره أو جيلا كاملا . فما أشد إسرافه قاتله الله . وتنازعتني الضحك و الغضب و الخوف ولكني ضببت عواطفي و صوّبت عيني إلى الكتاب ثم رفعت له وجهي وقلت : " وديني الكشلة" ( خدني الى القشلة ) فقال : القشلة ؟ ياخبر أسود يا ناس تعالوا انظروا هذا الذي يدعي أنني كسرتة .. وهكذا وهكذا مما يستطيع القارئ أن يتصوره و لا حاجة بنا إلى وصفه .

ولم أدع أنا شيئا من هذا ولا خطر لي أن أفعل ولكنه الكتاب استوجب مني أن أذهب إلى القشلة بعد حملني إلى المحطة ولا موجب لهذا ولا ذاك و لكن هكذا شاء فكان ما أراد . فرأيت الأحزم أن أنتقل إلى الجملة التي تلي القشلة فقلت : " طيب اعمل فسعة في اليد" فلم يدر أيشتم أم يضحك وبعد أن تأملني قليلا قال يابن ..... من القشلة للفسحة ؟

وبينما كان هو يصعد إلى مقعده كنت أنا أترجل . فالتفت إليّ مذهولاً فأنقذته القروش العشرة وقلت له بلغته : ( لامؤاخذه لقد كنت أمزح ) فحار كيف يعتذر هن شتائمه و لعناته .... سأجرب فضل الكتاب في نزهِ أخرى استخلاصا لحقي .

☆☆☆

### تحليل النص

هذه المقالة للكاتب ابراهيم عبد القادر المازنى ، يصور فيها الحادثة التي وقعت عندما وقف مرة يبواب مكتب يتأمل الكفة داخل المكتبة. فرأى كتيباً صغيراً يعلم الأجنب " اللغة العربية بلا معلم " . واشتري الكتاب بثمن باهظ ، وراح يقلبه فإذا هو لا أكثر من ألفاظ ومحادثات باللغة الإنجليزية وما يقابلها باللغة العربية ، فتحسر على ما بذل فيه وساءل نفسه : ماذا أصنع به؟ كيف أعوض خسارتي ؟

وعزم ان يتقيد بعبارات الكتب فى سفره الى بلاد الاجانب ، ذات مرة أراد أن يركب عربة ، فذنا من موقف العربات وأشكان واقفا هناك. فجاء السائق اليه فكلمة باحدى عبارات الكتاب فلم يفهم شيئاً من معانيها ، فتجاوز عن جملتين من الكتاب وقال بعد أن صعد العربة " اذهب الى المحطة فانطلقت مربة الى المحطة . وهناك ناقشه فى الأجرة كما فى الكتاب ، فواجهه السائق بغضب . ولا يعرف الكاتب سبب هذا الغضب ولكنه احتمل كل هذا وعانى الكثير من الشدائد فى سفره، ولكن الكتاب اضطره الى هذه النزهة.

استعمل فيها الكاتب بعض الكلمات العامية مثل " أربجي" و "كروش بيضاء بس"

☆☆☆

هو أديب ومترجم وكاتب لاذع صاحب مدرسة متميزة في الكتابة الساخرة، كما أنه ناقد وشاعر مصري عبقرى تميز بروح السخرية والفكاهة حتى عندما تصل به الأحوال والمشاكل إلى ذروة المأساة.

وُلد إبراهيم عبدالقادر المازني في 19 أغسطس 1889 مات والده وهو حدث صغير، فقامت أمه برعايته وتنشئته، وعندما أنهى دراسته الابتدائية والثانوية تابع تعليمه في مدرسة المعلمين فنال شهادتها سنة 1909.. ودخل سلك التعليم رغم عدم ميله لهذه المهنة، وظل يعمل في هذا الحقل حتى عام 1919، بعد ذلك احترف مهنة الصحافة حيث لمع نجمه، إلى أن عين محرراً بجريدة الأخبار، ثم محرراً بجريدة "السياسة الأسبوعية"، ثم رئيساً لتحرير جريدة "السياسة اليومية"، ثم رئيساً لجريدة "الاتحاد"، كما انتخب وكيلاً لمجلس نقابة الصحفيين عام 1941م.

لم تقتصر ثقافة المازني على ما حصل عليه من المعاهد العلمية.. بل قرأ قراءة الدارس المتمعن لنوابع الأدب العربي القديم، ثم راح ينهل من الأدب الانجليزي، بالإضافة إلى مطالعته الفلسفية والاجتماعية، فتكونت لديه ثقافة فكرية متنوعة كونت شخصيته الأدبية، وساعده في ذلك ميله إلى الدعابة التي تحولت فيما بعد إلى نوع من السخرية والاستخفاف بالحياة تجلت في معظم كتاباته.. التي أخذت مرة شكل الهزل ومرة شكل التشاؤم.

بدأ حياته الأدبية شاعراً، فترك للأجيال كثيراً من الشعر والنثر، كما كان بارزاً ومتميزاً في معالجته للموضوعات التي طرحها بأسلوب لا يعرف التكلف أو قيود الصنعة وكلها مستوحاة من حياته الشخصية أو حياة ممن يحيطون به أو من وقائع الحياة العامة.. وهي تعكس بدقة صورة المجتمع المصري كما رآها الكاتب بحسناتها وسيئاتها. أصدر ديوانه الشعري بجزئيه الأول والثاني، ودراسة أدبية عن الشعر عام 1913م.

انتقل المازني بعد ذلك إلى كتابة الرواية والقصة القصيرة والتراجم، وله مجموعة من الروايات من أهمها: إبراهيم الثاني، وعدد من الكتب من بينها: (حصاد الهشيم - قبض الريح - صندوق الدنيا - خيوط العنكبوت - وغيرها)

قام بدور مؤثر مع عباس العقاد وأحمد شكري في إنشاء مجموعة الديوان المدرسة الشعرية الجديدة التي هاجمت الشعر الكلاسيكي ووضعت أساساً للقصييدة الحديثة باعتبارها بناءً واحداً متماسكاً. توفي في 6 أغسطس 1949م.





## العريف

5

### طه حسين

كان العريف في الكتاب شاباً طويلاً نحيفاً أسوداً فاحماً، أبوه سوداني وأمه مولدة . وكان سيئ الحظ ، لم يوفق في حياته لخير، جرب الأعمال كلها فلم ينجح في شيء منها. أرسله أبوه عند كثير من الصانع ليتعمل صنعة فلم يفلح. وحاول أن يجد له في معمل السكر شغل العامل أو الحارس أو البواب أو الخادم فلم ينجح في شيء من هذا. وكان أبوه ضيق الصدر به ويزدرية ، ويؤثر عليه اخوته الذين يعملون جميعا ويكسبون.

وكان قد ذهب إلى الكتاب عندما كان صغيراً. فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ سورا من القرآن لم يلبث أن نسيها . فلما ضاقت به الحياة وضاقت بها ، أقبل إلى "سيدنا" يشكو له أمره. فطلب منه سيدنا أن يصبح عريفاً، وأن يعلم الصبيان القراءة والكتابة، وأن يمنع الأولاد من اللهو، وعليه أن يفتح الكتاب قبل طلوع الشمس، وينظفه قبل أن يحضر الصبيان، وعليه أن يغلق الكتاب بعد صلاة العصر. وبالإضافة الى ذلك أن يأخذ الربع ما يأتي به الكتاب كل أسبوع أو كل شهر. وتم هذا العقد بين الرجلين وقرأ عليه الفاتحة ، وبدأ العريف عمله. وكان العريف يبغض سيدنا بغضا شديدا ويزدرية، وكان سيدنا يكره العريف كرها عنيفا ويحتقره ولكنه يتملقه....

ومن غريب الأمران الرجلين كانا مضطرين الى أن يتعاونوا على كره ومضض، أحدهما محتاج الى أن يعبش والأخر محتاج الى من يدبر له أمور الكتاب.

☆☆☆

### تحليل النص

هذه القطعة الأدبية مأخوذة من كتاب الأيام لطفه حسين ، ومن خلال هذه الحكاية يصور لنا الكاتب الاحوال الذهنية لشخصين الذين اضطرا ان يعملوا مع من لا يحب الآخر. ولهذا التصوير أتى

بحكاية شاب لم يجد اي عمل لمعيشته وكان الشاب سودانيا وطويلاً نحيفاً فاحماً. وكان قد ذهب إلى الكتاب عندما كان صغيراً. فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ سورا من القرآن ونسي جميعها. وأرسله أبوه عند كثير من الصانع ليتعمل صنعة فلم يفلح.

هكذا جرب الأعمال كلها فلم ينجح في شيء منها. فلما ضاق الطريق أمامه أقبل إلى "سيدنا" يشكو له أمره. فطلب منه سيدنا أن يصبح عريفاً في الكتاب وقال "سيدنا" عليك أن تفتح الكتاب وتنظفه قبل أن يحضر الصبيان، وعليك أن يغلق الكتاب بعد صلاة العصر. ويكون لك بعضا من النقد راتبا، وبدأ العريف عمله. وكان العريف يبغض سيدنا وكان سيدنا يكره العريف كرها ، فعملا معا ومع ذلك لا يحب الواحد الآخر.

☆☆☆



اسمه الكامل طه حسين علي سلامة هو أديب وناقد ومفكر مصري لُقّب بعميد الأدب العربي. يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة.

ولد طه عام 1989، في مصر فقد عيناه في الرابعة من عمره. أدخله أبوه كتاب القرية ، لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم وحفظه في مدة قصيرة.

#### تعليمه

وفي سنة 1902 دخل طه الأزهر للدراسة الدينية، ولما فتحت الجامعة المصرية أبوابها سنة 1908 كان طه حسين أول المنتسبين إليها، فدرس العلوم العصرية، والحضارة الإسلامية، والتاريخ والجغرافيا، وعدداً من اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية. و نال شهادة الدكتوراة سنة 1914م وموضوع الأطروحة هو: "ذكرى أبي العلاء". وفي العام نفسه أوفدته الجامعة المصرية إلى مونيخ بفرنسا، لمتابعة التخصص والاستزادة من فروع المعرفة والعلوم العصرية، فدرس في جامعتها الفرنسية وآدابها، وعلم النفس والتاريخ الحديث. بقي هناك حتى سنة 1915، وأعد خلالها أطروحة الدكتوراة الثانية وعنوانها: "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون". ولما عاد إلى مصر سنة 1919 عين

طه حسين أستاذاً في الجامعة المصرية، وكانت جامعة أهلية، فلما ألحقت بالدولة سنة 1925 عينته وزارة المعارف أستاذاً فيها للأدب العربي، فعميداً لكلية الآداب في الجامعة نفسها.

### في الشعر الجاهلي

في عام 1926 ألف طه حسين كتابه المثير للجدل "في الشعر الجاهلي" وادعى فيه ان الشعر الجاهلي منحول، وأنه كتب بعد الإسلام ونسب للشعراء الجاهليين. تصدى له العديد من علماء الفلسفة واللغة ومنهم :مصطفى صادق الرافعيوالخضر حسينو محمد لطفي جمعةوالشيخ محمد الخضريوغيرهم. فعدل اسم كتابه إلى "في الأدب الجاهلي" وحذف منه المقاطع الأربعة التي اخذت عليه.

كان لطه حسين أفكار جديدة متميزة فطالما دعا إلى وجوب النهضة الفكرية والأدبية وضرورة التجديد، والتحرير، والتغيير، والاطلاع على ثقافات جديدة مما أدخله في معارضاة شديدة مع محبي الأفكار التقليدية، وكانت من أفكاره أيضاً دعوته للحفاظ على الثقافة الإسلامية العربية مع الاعتماد على الوسائل الغربية في التفكير.

وفي عام 1950 أصبح وزيراً للمعارف، وقاد دعوة من أجل مجانية التعليم وقال " وأن العلم كالماء، والهواء حق لكل إنسان"، وهو ما قد كان بالفعل فلقد تحققت مجانية التعليم بالفعل على يديه وأصبح يستفاد منها أبناء الشعب المصري جميعاً. أثرى طه حسين المكتبة العربية بالعديد من الأعمال والمؤلفات، وكانت هذه الأعمال الفكرية تحتضن الكثير من الأفكار التي تدعو إلى النهضة الفكرية، والتنوير، والانفتاح على ثقافات جديدة . غير الرواية العربية، وأبدع السيرة الذاتية في كتابه "الأيام" . توفي سنة 1073م.

وحاز طه حسين مناصب وجوائز شتى، منها تمثيلة مصر في مؤتمر الحضارة المسيحية الإسلامية، وانتخابه عضواً في المجلس الهندي المصري الثقافي. ولقد رشحته الحكومة المصرية لنيل جائزة نوبل،

وفي سنة 1964 منحته جامعة الجزائر الدكتوراة الفخرية ، وفي سنة 1971 رأس مجلس اتحاد  
المجامع اللغوية في العالم العربي. وكان وزيرا للتربية والتعليم في مصر.

ومن مؤلفاته :

الاجتماعية فلسفة ابن خلدون

حديث الاربعاء

مع المتنبي

فى الادب الجاهلى

ابوالعلاء المعرى

شجرة البؤس

دعاء الكروان

الايام



## لماذا أحب الوحدة

6

### جبران خليل جبران

ولكى لا أرى وجوه الرجال الذين يبيعون نفوسهم ليشتروا بأثمانها ما هو دونها قدرا وشرفا. لكى لا ألتقى بالنساء الممدوات الأعناق اللواتي يسرن غامزات العيون وعلى ثغورهن ألف ابتسامه وفى أعماق قلوبهن غرض واحد.

لكى لا أجالس انصاف العلماء الذين يبصرون فى المنام خيال العلم فيخيّل لهم أنهم أصبحوا من العلم بمقام النقطة من الدائرة ويرون فى اليقظة أحد أشباح الحقيقة فيتوهمون أنهم قد امتلكوا جوهرها.

لأننى مللت مجاملة الخشن الذى يظن اللطف ضربا من الضعف .. والتساهل نوعا من الجبانة .. والترقع شكلا من الكبرياء لأن نفسي تعبت من معاشره المتمولين الذين يظنون ان الشمس والاقمار والكواكب لا تطلع الا من خزائهم ، ولا تغيب الا في جيوبهم ومن الساسة الذين يتلاعبون بأموال الأمم وهم يذرون فى عيونهم الغبار الذهبى ويملؤون آذانهم برنين الالفاظ ومن الكهان الذين يعظون الناس بما لا يتعظون به ويطلبون منهم ما لا يطلبونه من انفسهم.

لأننى لم أحصل على شىء من يد بشرى الا بعد أن دفعت ثمنه من قلبى. لأننى سئمت ذاك البناء العظيم الهائل الذى يسمونه حضارة ذاك البناء الدقيق الصنع والهندسه القائم فوق رابية من الجماجم البشرية.

لأن فى الوحده حياة الروح والفكر والقلب والجسد.

لأننى فيها أتمتع بغبطة البرية الخاليه ونور الشمس ورائحة الأزهار وأنغام السواقي.

لأننى أريد معرفة أسرار الأرض والدنو من عرش الله.

☆☆☆

## تحليل النص

هذه المقالة لجبران خليل جبران ، يصور فيها الفتنة التي انتشرت فيما بين الناس ، وكذلك يبين الكاتب الأسباب التي أدت الكاتب الى اختيار الوحدة . وهو يظهر في مقالته بعض عادات الناس التي لا يحبها ، وهو ينكر آراء الناس من اللهو والفواحش . كما ينكر معاملة الناس الذين لا يحسنون الخلق والمعاشرة مع النساء وغيرهن.

وهو لا يحب من الذين يعظون الناس بالمعروف وبما لا يتعظون به ، ولذا يحب الوحدة ويريد ان يعيش بعيدا عن هؤلاء الناس.



جبران خليل جبران فيلسوف وشاعر وكاتب ورسام لبناني أمريكي، ولد في 6 يناير 1883 في بلدة بشري شمال لبنان حين كانت تابعة لمتصرفية جبل لبنان العثمانية. توفي في نيويورك 10 ابريل 1931 بداء السل. ويعرف أيضاً بخليل جبران وهو من أحفاد يوسف جبران الماروني البشعلاني. هاجر وهو صغير مع أمه وإخوته إلى أمريكا عام 1895 حيث درس الفن وبدأ مشواره الأدبي. اشتهر عند العالم الغربي بكتابه الذي تم نشره سنة 1923 وهو كتاب النبي.

### نشأته

ولد جبران لعائلة مارونية. أمه كاميليا رحمة (واسمها الأصلي كاملة) كان عمرها 30 عندما ولدته وهي من عائلة محترمة ومتدينة. وأبوه خليل هو الزوج الثالث لها بعد وفاة زوجها الأول وبطلان زواجها الثاني. كان والده راعي غنم سكير وفظ. وكانت عائلته فقيرة، لذلك لم يستطع الذهاب للمدرسة، بدلاً من ذلك كان كاهن القرية، الأب جرمانوس، يأتي لمنزل جبران ويعلمه الإنجيل والعربية والسريانية مما فتح أمامه مجال المطالعة والتعرف إلى التاريخ والعلوم والآداب.

وفي سنة 1891 تقريباً، سجن والده بتهمة اختلاس وصودرت أملاكه، وأطلق سراحه في 1894 في 25 يونيو 1895، قررت والدته الهجرة مع أخيها إلى أمريكا وتحديداً نيويورك كمصطحبة معها كلاً من جبران وأختيه، ماريانا وسلطانة، وأخيه بطرس.

### في المهجر

سكنت عائلة جبران في بوسطن. بالخطأ تم تسجيل اسمه في المدرسة خليل جبران. هناك، بدأت أمه العمل خياطة متجولة، أما جبران فبدأ بالذهاب للمدرسة في 30 سبتمبر 1895. وضعه المسؤولون في المدرسة في فصل خاص للمهاجرين لتعلم الإنجليزية. التحق جبران أيضاً في مدرسة فنون قريبة من منزلهم. كان هناك مدرس في مدرسة الفنون يدعى فريد هولاند دي، وهو الذي شجع جبران ودعمه لما رأى محاولاته الإبداعية، وقد استخدم فريد وهو ناشر بعض رسومات جبران لأغلفة الكتب في 1898.

في عمر الخامسة عشر، عاد جبران مع عائلته إلى بيروت ودرس في مدرسة إعدادية مارونية ومعهد تعليم عال يدعى الحكمة. بدأ مجلة أدبية طلابية مع زميل دراسة وثم انتخب شاعر الكلية. بقي في بيروت سنوات عدة قبل أن يعود إلى بوسطن في 10 مايو 1902. قبل عودته بأسبوعين توفيت أخته سلطانة بالسل. بعد سنة، توفي بطرس بنفس المرض وتوفيت أمه بسبب السرطان. أما ماريانا، أخت جبران، فهي الوحيدة التي بقيت معه، واضطرت للعمل في محل خياطة.

### الرابطة القلمية

أسس جبران خليل جبران الرابطة القلمية مع كل من ميخائيل نعيمة، عبد المسيح حداد، ونسيب عريضة. كانت فكرة الرابطة القلمية هي لتجديد الأدب العربي وإخراجه من المستنقع الآسن.

### مؤلفاته باللغة العربية

- دمعة وابتسامة.
- الأرواح المتمردة.
- الأجنحة المتكسرة.

- العواصف (رواية).
- البدائع والطرائف: مجموعة من مقالات وروايات تتحدث عن مواضيع عديدة لمخاطبة الطبيعة ومن مقالاته "الأرض". نشر في مصر عام 1923.
- عرائس المروج
- نبذة في فن الموسيقى
- المواكب

#### المؤلفات باللغة الإنجليزية:

- النبي، مكون من 26 قصيدة شعرية وترجم إلى ما يزيد على 20 لغة.
- المجنون.
- رمل وزبد.
- يسوع ابن الإنسان.
- حديقة النبي.
- أرباب الأرض.





## علم والأدب

7

أحمد أمين

مرت كلمة الأدب والعلم فى اللغة العربية فى أدوار عدة استعملوا كلمة الأدب أحيانا فيما يرق الخلق ويهذب النفس واستعملوها أحيانا بمعنى أوسع حتى عدوا افحش شعر لجرير والفرزدق والأخطل أدبا. وعدوا خمريات أبى نواس وغلماياته ادبا كما يعد الفنان بعض الصور فنا وان كانت صورة لوضع مستهجن او فعل فاضح وكذلك الشأن فى كلمة العلم. كانوا أحيانا لا يستعملونها الا فى العلم الدين ثم توسعوا فى معناها حتى شمل كل ما ينتجه العقل والفن.

وفى العصور الحديثة فرقوا بين الأدب والعلم ورسموا لكل دائرة. ومن ثم كانت الصحيفة أو المجلة أحيانا أدبية وأحيانا علمية وأحيانا أدبية علمية. واصبح من المضحك أن نقول علم الأدب لأن العلم غير الأدب وأصبح لدينا من يسمى "اديبا" فلا يكون عالما و"عالما" فلا يكون أديبا وقد يكون "أديبا عالما" لكن "عالما" الأزهرية انما اشتقت من العلم بالمعنى الواسع الذى يشمل الأدب والعلم معا.

وبعد فما الفرق بين العلم والأدب. وما الذى يجعل الأدب أدبا والعلم علما؟ كلمة الأدب والعلم من الألفاظ الغامضة التى نفهمها نوعا من الفهم فاذا اردنا تحديدها حرنا فى أمرها. كالجمال والعدل والخيال والحرية والعبودية وإذا سألنا - حتى الخاصة فى معناها أجاب كل حسب ميوله وأغراضه وحسب طبيعة فهمه للكلمة.

هناك أشياء لا شك فى انها علم أو أدب. فلو سئلت عن نظريات الهندسة وقانون اللغارتومات وقوانين الحساب والطبيعة والكيمياء فذلك علم بالبداهة. وإذا سئلت عن قصائد بشار وأبى نواس والمنتبى ومقامات الحريري فذلك أدب لا علم. ولكن ما حدود الأدب وما حدود العلم؟ عودتنا الطبيعة ان الأضداد تفهم ما تباعدت. وإذا تقاربت حدودها صعب فهمها. ما أسهل ما تقول ان هذا ظل وهذا شمس ولكن عند تقارب الظل من الشمس تجد خطوطا يصعب ان تقول أهى ظل أم شمس. وما أسهل ما

نقول ان هذا الماء حار أو بارد اذا اشتدت حرارته وبرودته ولكن ما أصعب ذلك إذا اخذ الحار يبرد والبارد يسخن فانك تصل لا محالة الى درجة يعسر عليك الحكم بالحرارة أو البرودة.

أكبر ظاهرة فى التفريق بين الأدب والعلم أن الأدب يخاطب العاطفة والعلم يخاطب العقل. فاذا قلت ان زوايا المثلث تساوى قائمتين فانك تخاطب العقل ولا تمس العاطفة. وإذا قال المتنبي :

خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا      لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

وهو يمس العاطفة أولا. ومن أجل هذا كانت الجملة الأولى علما وبيت المتنبي أدبا. العالم يلاحظ الأشياء ويكتشف ظواهرها وقوانينها وعلاقتها بأمثالها وما يحيط بها. على أن الأديب لا ينظر اليها لا من حيث أثرها فى عواطفه وعواطف الناس . ينظر النباتي الى شجرة الورد فيدرس كل جزء منها والتغيرات التى تطرأ عليها من وقت بذرها الى وقت فنائها. ومن اية فصيلة هى، وما علاقتها بالفصائل التى تتقرب منها أما الأديب ينظر إلى اجزاء الشجرة متنسفة متناسبة ويرى انها لم تخلق إلا لزهرتها الجميلة وأن بين الزهرة وقلبه نسبا يعجب بحمرة لونها على خضرة أوراقها ويذهب خياله فى ذلك كل مذهب أما النباتي فيبحث لم كانت الزهرة حمراء وأوراقها خضراء.

عالم الحياة لا يرى فى الفتاة المحبوبة الا انسانا خاضعا لكل أبحاث البيولوجيا أما الأديب فيرى فى محبوبته شيئا وراء كل ما يبحث عنه العالم. هي الحياة وهي الدنيا وهي النعيم اذا وصلت والبؤس اذا صدت أو يقول مع القائل :

ويلاه إن نظرت وإن هى أعرضت      وقع السهام ونزعهن أليم

فالكلام إذا لم يثر عاطفة لم يكن أدبا فاذا هو خاطب العقل وحده كان علما. وإذا أمعن فى إثارة العاطفة كان أمعن فى الأدب. وليس الأدب وحده هو لغة العاطفة فقد تفوقه فى هذا الموسيقى فهي قادرة على أن تضحك وتبكي وتسر وتحزن وتسر سرورا حزينا وتحزن حزنا سارا. وتولم ألما لذيدا. وتلذ لذة أليمة وتثير الشجاعة حتى لتدفع الى الموت، وتنفض الخمول حتى لتدعو الى النوم. تقدر الموسيقى أن تفعل كل ذلك فى العاطفة . وهي أقدر من الآداب لأن الأدب يخاطب العاطفة بواسطة الكلام ومن طريقه اما الموسيقى فتخاطب العاطفة وجها لوجه. من غير وسط يُؤثر فيك أدوار العود والقانون

والبيان ولو لم تصحب بكلام ولو لم تفهم أي معنا منها. بل قد تكره أن تفهم الا النغم حلاوته والتوقيع وعذوبته.

أما الأدب فلما اعتمد على الكلام والكلام انما يفهم بالعقل كأن لا بد للقطعة الأدبية من قدر من العقل ومن المعاني تستثار بها العاطفة وتهيج منها المشاعر.

وارتباط العاطفة بالأدب هو الذى منح الأدب -لا العلم- الخلود فالنتاج الأدبي خالد ابدى لا الننتاج العلمى. فقوائد امرئ القيس والنابعة وجريير والفرزدق وبشار وأبى نواس والمنتبى كلها خالدة تقرأها فتلتذ منها كما يلتذ من كان فى عصورهم . فان احتاج الى شئى فنفسير ما غمض من الالفاظ والمعانى، وهو بعد يشعر بشعورهم ويسر كسرورهم.

ثم القطعة الأدبية لا تملّ تقرأها ثم تقرؤها فتسر منها فى الثانية سرورك منها فى الأولى، بل تحفظها ثم تتعشق تلاوتها وتكرارها، وليس ذلك هو الشأن فى العلم فحقائق العلوم خالدة ولكن منتجات العلوم غير خالدة فما فى كتاب اقليدس من نظريات هندسية خالدة ولكن الكتاب لا يقرؤه الآن الا من اراد أن يرجع إلى تاريخ الهندسة. وكل كتاب فى الهندسة يموت بمرور سنين عليه ولا تعود له قيمة الا القيمة التاريخية مهما حوى من نظريات جديدة وترتيب جديد.

وكذلك كتب الحساب والجبر والطبيعة والكيمياء والفلك ليست خالدة وان كانت الحقائق التى فيها خالدة بل الطبعة الثانية من هذه الكتب تقضى على الطبعة الأولى بالفناء إذا دخلها تغيير. وليس طالب العلم الآن يرجع الى ما الف من خمسين عاما إلا إذا أراد أن يؤرخ العلم ولكن طالب الأدب يرجع إلى ديوان المتنبي الآن ليتذوق أدبه ويلذ مشاعره كما كان ذلك منذ الف عام. وقد حفظت بعض قصائده ولا أزال استمتع بترديها ولكن ان انت قرأت كتابا فى الرياضة وفهمت ما فيه لا تستطيع بحال ان نقرأ الا على مضض.

والسبب فى هذا- على ما يظهر - أن عواطف الناس لم تتقدم كما تقدمت عقولهم قد ترقى العواطف شكلا فترى ان الإحسان الى الفقير باعطائه درهما ليس خيرا ولكن خيرا منه بناء مستشفى وانشاء ملجأ ونحو ذلك ولكن العاطفة هى فى اساسها وقد ترقى عاطفة الحنو الابوى فلا ترى مانعا من دفع الأولاد الى حرب الحياة وجوب الأقطار ولكن العاطفة فى أساسها واحدة .

اما العقل يرى حلال اليوم ما كان حراما بالأمس ويرى حقا الآن ما كان باطلا من قبل ويخترع كل يوم جديدا ويصوغ حياته وفق الجديد. ومن أجل ذلك لا يلذ له أن يقرأ عقل السابقين . الا كما نقرأ تاريخهم ولكن عواطفه هي ركزت و ثبتت فنلتذ اليوم بما يشمل عواطف الاقدمين وإن كرت عليه الدهور وتوالت العصور وليس الأمر بهذا القدر من السهولة فى الفصل بين الأدب والعلم. فهناك أدب "علم" وهناك علم "مؤدب" هناك تاريخ صيغ صياغة أدبية فلا يكفى بسرد الحقائق وتعيين زمن وقوعها وإنما يصنع ذلك فى قالب يثير شعورك للاحتذاء والقذوة أو للحب او الكراهة. وهناك فلسفة صيغت فى قالب قصة وهناك طبيعة وكيمياء صاغت يد صناع مهرة فى الفن يحمل قلم أديب فاخرجت منها موضوعات شيقة تثير عاطفة الجمال وتستخرج الاعجاب بما فى هذا العلم من ابداع وفن.

هذه الموضوعات وأمثالها ليست أدبا خالصا ولا علما خالصا وانما هي علم أدبي أو علمي. وهي "ادب" بمقدار ما تثير عاطفة وهي "علم" بمقدار ما فيها من حقائق. العلم لغة العقل والأدب لغة العاطفة ولكن لا بد فى هذه الحياة ان يلفظ العلم بالأدب. والأدب بالعلم. فالعقل إذا انفرد استخف بالشعور وجعل الحياة ثمنا للعلم. وهو اذا مزج بشيئ من الأدب مس الحياة ورفه على الناس والعاطفة اذا شردت كانت ثورانا وهياجا. الا ترى التعجب يزيد فيكون نباحا. والعشق يهيم فيكون جنونا.



### تحليل النص

هذه المقالة كتبها دكتور احمد أمين، يبين فيها الفرق بين كلمتي الادب والعلم. لأن العرب استعملوا كلمة الأدب أحيانا فيما يتعلق بتهديب القلب وتزكية النفس، كذلك استعملها العرب أحيانا بمعنى أشمل وأوسع حيث شمل الادب القديم أفحش شعر لشعراء فى العصور الجاهلى والاموى والعباسي. فشان استعمال كلمة العلم لا يختلف من كلمة الادب، كانوا حينما يستعملونها للمواضع التى تتعلق بالأمور الدينى، ولم يلبث توسع معنى العلم وتفرغ إلى انواع شتى، حتى أستعمل لكل ما ينتجه العقل البشرى.

فأحمد أمين يحلل كلمة الادب والعلم ويناقش تاريخ تطورهما وأوضاع التباسهما بين العلماء والأدباء. ويحقق ارتباط العاطفة بالادب، وارتباط العقل بالعلم بأمثال كافية. كذلك يشير الى بعض

المواضع التي ليست أدبا خالصا ولا علما خالصا، ويأتى أخيرا الى نتيجة أن العلم لغة العقل والأدب لغة العاطفة ولكن لا بد في هذه الحياة ان يلفظ العلم بالادب، والادب بالعلم.

☆☆☆



هو دكتور أحمد أمين إبراهيم، أحد أعلام الفكر العربي الذين أرسوا قواعد الثقافة العربية الحديثة في النصف الأول من القرن العشرين. وأحد أبرز من دعوا إلى التجديد الحضاري الإسلامي . واحد من أهم المثقفين

ولد في 1886م في حي المنشية بالقاهرة، لأب يعمل مدرساً أزهرياً، دفعه أبوه إلى حفظ القرآن الكريم، وما أن أتم الطفل ذلك الأمر، حتى التحق بمدرسة أم عباس الابتدائية.

وفي الرابعة عشرة من عمره انتقل إلى الأزهر ليكمل تعليمه. أنشأ مع بعض زملائه سنة 1914م "لجنة التأليف والترجمة والنشر" وبقي رئيساً لها حتى وفاته 1954م. شارك في إخراج "مجلة الرسالة" 1936م كذلك أنشأ مجلة "الثقافة" الأدبية الأسبوعية (1939م). وفي 1946م بعد توليه الإدارة الثقافية بوزارة المعارف، أنشأ ما عرف باسم "الجامعة الشعبية" وكان هدفه منها نشر الثقافة بين الشعب عن طريق المحاضرات والندوات. في نفس الفترة، أنشأ "معهد المخطوطات العربية" التابع لجامعة الدول العربية.

شغل أحمد أمين وظيفة القاضي مرتين الأولى سنة 1913م في الواحات الخارجة لمدة ثلاثة شهور، أما المرة الثانية فحين تم إقصاؤه من "مدرسة القضاء الشرعي" لعدم اتفاقه مع إدارتها بعد أن تركها أستاذه عاطف بركات، وأمضى في القضاء في تلك الفترة أربع سنوات عُرف عنه فيها التزامه بالعدل وحبه له.

امتازت كتاباته بدقة التعبير وعمق التحليل والنفاذ إلى الظواهر وتعليلها، والعرض الشائق مع ميله إلى سهولة في اللفظ وبعد عن التعقيد والغموض ، فألف حوالي 16 كتابا كما شارك مع آخرين في تأليف وتحقيق عدد من الكتب الأخرى، وترجم كتابا في مبادئ الفلسفة.

وقد ظل أحمد أمين منكبًا على البحث والقراءة والكتابة طيلة حياته إلى أن انتقل إلى رحاب الله عام ١٩٥٤م بعد أن ترك لنا تراثًا فكريًا .

#### مناصبه

- ⇨ رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر من 1914م إلى 1954م.
- ⇨ عضو مراسل في "المجمع العلمي العربي" بدمشق منذ 1345 هـ / 1926م وفي "المجمع العلمي العراقي".
- ⇨ عضو بمجمع اللغة العربية سنة 1359 هـ / 1940م.
- ⇨ عضو في المجلس الأعلى لدار الكتب سنة 1358 هـ / 1939م.
- ⇨ عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة 1939م.
- ⇨ مدير للإدارة الثقافية بوزارة المعارف 1945م.
- ⇨ مدير للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية 1946م.

#### مؤلفاته

كتب أحمد أمين في العديد من الحقول المعرفية كالفلسفة والأدب والنقد والتاريخ والتربية.

- ⇨ فجر الإسلام
- ⇨ ضحى الإسلام (3 أجزاء)
- ⇨ ظهر الإسلام (4 أجزاء)
- ⇨ يوم الإسلام
- ⇨ قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية
- ⇨ من زعماء الإصلاح

- ◀ زعماء الإصلاح في العصر الحديث
- ◀ كتاب الأخلاق
- ◀ حياتي
- ◀ فيض الخاطر (10 أجزاء)
- ◀ الشرق والغرب
- ◀ النقد الأدبي (جزءان)
- ◀ هارون الرشيد
- ◀ الصعلكة والفتوة في الإسلام
- ◀ المهدي والمهدوية

☆☆☆

احمد حسن الزيات

عفا الله عن كتابنا الصحفيين! ما أقدرهم على أن يثيروا عاصفة من غير ريح، ويبعثوا حرباً من غير جند! حلاً لبعضهم ذات يوم أن يكون بيزنطياً يجادل في الدجاجة والبيضة أيهما أصل الأخرى؟ فقال على هذا القياس: أفرعونيون نحن أم عرب؟ أنقيم ثقافتنا على الفرعونية أم نقيمها على العربية؟ .

نعم قالوا ذلك القول وجادلوا فيه جدال من أعطى أزمة النفوس وأعنت الأهواء؛ يقول لها كوني فرعونية فتكون، أو كوني عربية فتكون! ثم اشتهر بالرأى الفرعوني اثنان أو ثلاثة من رجال الجدل وساسة الكلام، فبسطوه في المقالات، وأيّدوه بالمنظرات، وردّدوه في المحادثات، حتى خال بنو الأعمام في العراق والشام أن الأمر جد، وأن الفكرة عقيدة، وأن ثلاثة من الكتاب أمّة، وأن مصر رأس البلاد العربية قد جعلت المآذن مسلات، والمساجد معابد، والكنائس هياكل، والعلماء كهنة!

مهلاً بنى قومنا لا تعتدوا بشهوة الجدل على الحق! ورويداً بنى عمّنا لا تسيئوا بقسوة الظن إلى القرابة! إن الأصول والأنساب عرضة للزمن والطبيعة، تواسج بينها القرون، وتفعل فيها الأجواء، حتى يصبح تحليلها وتمييزها وراء العلم وفوق الطاقة .

فإذا قلنا فلان عربي أو فرنسي أو تركي فإنما نعني بهذه النسبة انطباعه بالخصائص الثقافية والاجتماعية لهذا الشعب، كاللغة والأدب والأخلاق والهوى والدين. ف "مهيار" عربي وأصله فارسي، و«روسو» فرنسي وأصله سويسري، والأمير فلان مصري وأصله تركي، لأنّ كلاً من هؤلاء الثلاثة أصبح جزءاً من شعبه؛ ينطق بلسانه، ويفكر بعقله، ويشعر بقلبه.

فبأى شيء من هذا يمارى إخواننا الجدليون وهم لو كشفوا في أنفسهم عن مصادر الفكر ومنابع الشعور ومواقع الإلهام لرأوا الروح العربية تشرق في قلوبهم ديناً، وتسرى في دمائهم أدباً، وتجرى على ألسنتهم لغة، وتفيض في عواطفهم كرامة؟! لا نريد أن نحاجهم بما قرره العلماء المحدثون من أن المصرية الجاهلية تنزع بعرق إلى العربية الجاهلية، فإن هذا الحجاج يقطع فيه النَّفس ولا ينقطع به الجدل.. وكفى بالواقع المشهود دليلاً وحجة. هذه مصر الحاضرة تقوم على ثلاثة عشر قرناً وثلاثاً من



التاريخ العربى نسخت ما قبلها كما تنسخ الشمس الضاحية سواىب الظلال.. وذلك ماضى مصر الحى الذى يصبح فى الدم، ويثور فى الأعصاب، ويدفع بالحاضر إلى مستقبل ثابت الأس شامخ الذرى عزيز الدعائم .

أزهقوا إن استطعتم هذه الروح، وامحوا ولو بالفرض هذا الماضى، ثم انظروا ما يبقى فى يد الزمان من مصر هل يبقى غير أشلاء من بقايا السوط، وأنضاء من ضحايا الجور، وأشباح طائفة ترتل «كتاب الأموات»، وجباه ضارعة تسجد للصخور وتعنو للعجاوات، وقبور ذهبية الأحشاء ابتلعت الدور حتى زحمت بانتفاخها الأرض، وفنون خرافية شغلها الموت حتى أغفلت الدنيا، وأنكرت الحياة؟ وهل ذلك إلا الماضى الأبعد الذى تريدون أن يكون قاعدة لمصر الحديثة، تصور بألوانه وتشدو بألوانه وتحيا أخيراً بروحه؟

ولكن أين تحسون هذه الروح؟ إن أرواح الشعوب لا تنتقل إلى الأعقاب إلا فى نتاج العقول والقرائح. فهل كشفتم بجانب الهياكل الموحشة والقبور الصم مكتبة واحدة تحدثكم عن فلسفة كلفسة اليونان، وتشريع كتشريع الرومان، وشعر كشعر العرب؟ أم الحق أن مصر القديمة دفين فنيت روحه مع الآلهة، وصحائف موت ذهب سرها مع الكهنة، والخامد لا يبعث حياة، والجامد لا يلد حركة؟

لا تستطيع مصر الإسلامية إلا أن تكون فصلاً من كتاب المجد العربى، لأنها لا تجد مدداً لحيويتها، ولا سنداً لقوتها، ولا أساساً لثقافتها، إلا فى رسالة العرب. أما أن يكون لأدبها طابعه ولفنها لونه، فذلك قانون الطبيعة ولا شأن (لمينا) ولا (ليعرب) فيه؛ لأن الآداب والفنون ملاكها الخيال، والخيال غذاؤه الحس، والحس موضوعه البيئة، والبيئة عمل من أعمال الطبيعة يختلف باختلافها فى كل قطر.

فإذا لم يوفق الفنان بين عمله وعمل الطبيعة، ويؤلف بين روحه وروح البيئة، فاتته الصبغة المحلية وهى شرط جوهرى لصدق الأسلوب وسلامة الصورة. وقديماً كان لون الأدب فى الحجاز غيره فى نجد، وفى العراق غيره فى الشام، وفى مصر غيره فى الأندلس، دون أن يسبق هذا التغيرات دعوة ولا أن يلحق به أثر؟

انشروا ما ضمننت القبور من رفات الفراعين، واستقروا من الصخور الصلاب أخبار الهالكين، وغالبوا البلى على ما بقى فى يده من أكفان الماضى الرميم، ثم تحدثوا وأطيلوا الحديث عن ضخامة

الآثار، وعظمة النيل، وجمال الوادي، وحال الشعب، ولكن اذكروا دائماً أن الروح التي تنفخونها في مومياء فرعون هي روح عمرو، وأن اللسان الذي تنشرون به مجد مصر هو لسان مُضَر، وأن القيثارة الذي توقعون عليه ألحان النيل هو قيثارة امرئ القيس، وأن آثار العرب المعنوية التي لا تزال تعمر الصدور وتملأ السطور وتغذي العالم، هي أدعى إلى الفخر، وأبقى على الدهر، وأجدى على الناس من صفائح الذهب، وجنادل الحجارة.. إنما تتفاضل الأمم بما قدمت للخليفة من خير،

وتتفاوت الأعمال بما أجدت على الإنسان من نفع، أليس (الخزان) خيراً من الكرنك، و(الأزهر) أفضل من الأهرام، و(دار الكتب) أنفس من دار الآثار؟

وبعد؛ فإن ثقافتنا الحديثة إنما تقوم في روحها على الإسلام والمسيحية، وفي أدبها على الآداب العربية والغربية، وفي علمها على القرائح الأوروبية الخالصة، أما ثقافة (البردي) فليس يربطها بمصر العربية رباط، لا بالمسلمين ولا بالأقباط



### تحليل النص

هذه المقالة لاحمد حسن الزيات، يصور فيها احوال أهل مصر في تطور الفكر والعلم والثقافة. فينقسم الكاتب أهل مصر الى قسمين الاول يتمسك ثقافة مصر على اساي الثقافة الفرعونية . والقسم الثاني يقيم ثقافة أهل مصر على أساس انها الثقافة العربية.

ونفهم من عبارة الكاتب ان الجدل قد كثر بين هذين القسمين وكان الكاتب يفضل الثقافة العربية على ثقافة الفرعونية. وفي رأي الكاتب اذا قلنا فلان عربي أو فرنسي فندرك من هذه النسبة انطباعه بالخصائص الثقافية والاجتماعية لهذا القوم كاللغة والادب والاخلاق والعادات.

والكاتب يشير أن الثقافة المصرية تقوم على الاسلام والمسيحية ، وفي الادب على الآداب العربية والغربية .





أحمد حسن الزيات باشا (1885 - 1968) من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي، ومؤسس مجلة الرسالة.

التحق الزيات بالجامع الأزهر وهو في الثالثة عشرة من عمره، وظل فيه عشر سنوات، تلقى الذي كان يدرس الأدب في الأزهر، كما حضر شرح المعلقات للشيخ محمد محمود الشنقيطي، أحد أعلام اللغة البارزين آنذاك. والشيخ حسين المرصفي... اتصل بطله حسين، ومحمود حسن الزناتي، وكانوا يقضون أوقاتا طويلة في دار الكتب المصرية لمطالعة عيون الأدب العربي، ودواوين فحول الشعراء. لم يكمل الزيات دراسته بالأزهر وإنما التحق بالجامعة الأهلية فكان يدرس بها مساء في أثنائها علوم الدين واللغة، إلا أنه كان يفضل الأدب فتعلق بدروس الشيخ سيد علي المرصفي ويعمل صباحا بالتدريس في المدارس الأهلية.

التقى الزيات في عمله بالعديد من رجال الفكر والأدب في عصر النهضة، مثل: العقاد، والمازني، وأحمد زكي، ومحمد فريد أبو حديد. اختير من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة رئيسا للقسم العربي بها في عام 1922 م، وفي أثناء ذلك التحق بكلية الحقوق الفرنسية، وكانت الدراسة بها ليلا، ومدتها ثلاث سنوات، أمضى منها سنتين في مصر، وقضى الثالثة في فرنسا حيث حصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس في سنة 1925 م. في 1929 م اختير أستاذا في دار المعلمين ببغداد، فترك العمل في الجامعة الأمريكية وانتقل إلى هناك.

اختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، وحاز على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1962 م في مصر. يعد الزيات صاحب أسلوب خاص في الكتابة، وهو أحد أربعة عُرف كل منهم بأسلوبه المتميز وطريقته الخاصة في الصياغة والتعبير، والثلاثة الآخرون هم: مصطفى صادق الرافعي، وطه حسين، والعقاد، ويقارن أحد الباحثين بينه وبين العقاد وطه حسين، فيقول: "والزيات أقوى الثلاثة أسلوبا، وأوضحهم بيانا، وأوجزهم مقالة، وأنقاهم لفظا، يُعنى بالكلمة المهندسة، والجملة المزدوجة، وعند الكثرة الكاثرة هو أكتب كتابنا في عصرنا"

توفي بالقاهرة سنة 1968م.

من مؤلفاته

- تاريخ الأدب العربي
- في أصول الأدب
- دفاع عن البلاغة
- وحي الرسالة" وجمع فيه مقالاته وأبحاثه في مجلة الرسالة.

ومن أعماله المترجمة من الفرنسية:

- آلام فرتر " لجوته.
- رواية روفائيل للأديب الفرنسي لامارتين .



## المتردد

9

احمد حسن زيات

أعرف رجلا يعيش رخي الصدر آمن السرب في دار بهيجة وأسرة حبيبة ورفقة مخلصين تلقى ذات يوم كتابا من صديقين يدعوانه إلى رحلة خارج القطر كانت منذ زمن طويل منتجع خاطره ومهوى فؤاده فوجد من فرصة الفراغ وجمال الربيع ووفاق الخليط مغريا جديدا بها ودافعا شديدا إليها وكان صديقه يطلبان جوابا حاسما(قاطعاً) سريعا. فوقف الرجل بين الأمرين وقفة المتخير المتحير. لا يدرى أيظل في هذا المكان المحبوب الذي يستبقيه أم يرحل إلى ذلك البلد الجميل الذي يستدعيه؟

بدأ ترده هادئا مقبولا كهدهة المهد ثم ما لبث ان عاد مزعجا مملولا كاضطراب البحر. كان ترجحه بين الإقامة والظعن اشبه بترجحالزروق على الماء الهادئ يدفع إلى الأحلام والأوهام. والمتردد واسع الخيال كثير الفروض فأخذ يقلب الأمرين في خاطره يوازن بينهما منفردين ويتمناهما مجتمعين ويطمع أن يدركهما متعاقبين.

أزف الموعد والصديقان ينظران الجواب إيجابا او سلبا فلا بد ان يخرج من عماية هذه الحيرة ليكتب اليهما, جلس جلسة الكاتب وأخذ اهبتة للكاتبة ولكنه لم يكذب يقر على الصحيفة يده حتى ساوره الشك فأمسك واخذ فكره يتنقل بين المكانين ويفاضل بين المعنيين حتى انتهى به التردد الى إثارة البقاء. أثر البقاء لأن الصديقين ربطاه بعدة خفيفة لا بكلمة شريفة ولان في المتردد جرثومة من جرائم الكسل ، والمترددون ميال الى الكف والاحجام دون العمل والأقدام. ذلك إلى ان مخيلته الخصيبة قد اثبت له من الذرائع والاسباب ما وافق هواه. كيف يصدف عن مسرة هادئة أكيدة الى أخرى جديدة غير أكيدة؟ انهم يمتدحون ذلك البلد لطيب هوائه وجمال مناظره ولم يعلموا ان في الرحلة اليه والحلول فيه اضرار تخاف وتحذر أين يجد ما يعدل زوجته العزيزة وداره الجميلة وحديقته البهيجة؟ لقد أصبحت هذه الثلاث أجمل في نظره واجمع لخيره منها قبل ذلك.

أليس من الحمق والجحود ان يغمط الانسان مثل هذه السعادة؟ على ان هذه البلد بعيد الشقة ولا بد للراحل اليه ان يبني ليلة في القطار على فراش لا وثير ولا وطيب. أو يعبر البحر معترضا لدوائره

واخطاره وإذا أصابه مرض فى الطريق او فى الفندق فماذا تكون عاقبة أمره؟ ذلك فضلا عن الغداء الدنى والمسكن الوبئى والعاء المبرح.

أجمع صديقنا فى الأمر رأيه ووطن على البقاء نفسه فكتب الكتاب بالرفض ردفه الى الخادم ليحمله الى مكتب البريد القريب ولكن الخادم لم يكذب ينطلق بالكتاب حتى تحرك الشك فى نفسه وتغير المنظر الماضى فى عينه وكأنما سحر ناظره أو تبدلت مشاعره.

ذلك البلد الذى استخف به منذ قليل تجلى لعينيه فى صورة جذابة انيقة وتلك الأحاديث العجيبة التى سمعها عنه تواردت على ذهنه طباعا منمقة الحواشى بسحر جمال المفقود وحب استطلاع المجهول ثم تمثلت أمام عينيه فوائد تلك الرحلة وملذاتها فعاد باللائمة على نفسه كيف عميت بصيرته عن هذه المنافع جمعاء؟ وكيف اعتاقه عن هذا الأمر مؤونة الانفاق والنصب؟ ان متاعب السفر هى الصحة والقوة والحياة ولا شئى اذهب للعمر وأقتل للمرء من ان يظل قعيد بيته مخلدا إلى عيشة رغيدة وادعة وحياة متشابهة مملة تلك فرصة ما يحسب الدهر بمثلها وجود.

رحلة ممتعة مفيدة واخوان صدق ملثوا ظرفا وعلما – ان ذلك الرفض ضرب من البله والجبن.

تحول ذلك التوبيخ أسي وحسرة وبلغ به الحنق والشوق والخجل حدّ الهياج والقلق فأوى بيده الى الجرس. وصاح باحدى الخدم ان يرد عليه الكتاب وحامله فقال له: أن الخادم يا سيدى انصرف الى وجهه منذ ربع ساعة فارتد الرجل كافحا حزينا وانقلب ما حوله مظلما قبيحا واستولى الزجر على نفسه واصبح بيته الجميل الرحب أضيق فى عينه من كفة الحابل – ثم ما لبث ان عاد إلى نفسه واخذ يفكر فى جواب الخادم فقرر ان المسافة الى مكتب البريد يقطعها الخادم راجلا فى ربع الساعة.

فاذا قطعها هو على سيارة استطاع ان يوافيه قبل ان يضع الكتاب فى صندوق البريد. وما هو الأرجع البصر حتى انطلقت به السيارة يشق صوتها المزعج زحام الطريق ولكنه لم يضع قدمه على عتبة البريد حتى كان الخادم خارجا منه وقد انجز عمله – بهت صديقنا. وكاد لليأس لولا ان مر ذكر التلغراف على خاطره فبرقت اساريه وقال ان الرسالة البرقية تصل قبل الكتاب فتنسخه. ثم أخذ طريقه الى مكتب التلغراف وبدأ يكتب الرسالة ولكنه ما بلغ الكلمة الرابعة حتى جمدت يده على الورقة قال فى نفسه : ان الرسالة البرقية كالكلمة الملفوظة اذا قيلت فلن نسترجع وسأكون بها مقيدا مأخوذا –

القى القلم وخرج من المكتب يتنسم الهواء وأخذ يمشى أمام الباب ذهاباً وجيئة وهو يسائل نفسه : أ يكتب أم لا يكتب؟

دقت الساعة دقتين فارتعد وقال :مالي اتردد يجب ان اقطع الرأى فان الوقت وان طال لا يسع المطال ثم فكر وقدر فجاء برأى خليط مبهم لم يلبث أن نزل عنه وظل واقفا يتصفح وجوه الآراء ليرى الرأى القاطع نصف ساعة كان فيها فريسة لهم والضجر.

استقبح من نفسه هذا الضعف الشديد فاقتمح المكتب وأتم الرسالة ودفعها الى العامل وهو يقول فى نفسه : سأتبها بأخرى اذا بدت لى فى الأمر بداءة.

ثم انكفاً راجعا الى بيته يستعد ويتأهب وأقسم أن منظر ذلك البيت الذى يريد أن يفارقه غدا سيحى فى مخيلة صورة رائعة الجمال شديدة السحر وان زوجه وكتبه وأزهاره وأشجاره ستملك عليه وجدانه فلا يمنعه الخجل أن يصبح ناكثاً ما أمر وناقضاً ما أبرم.

لعل فى القراء من يحمل وصف هذا الرجل على المبالغة ولكنى أؤكد لهم أن مكانه من الصدق مكانا صورته الشمسية.

أن المتردد مرض من الأمراض لا يؤبه له لندرتة يصيب المرء فى حياته العملية فيغل يده ويشل عقله ويتركه فريسة للألم من ضعفه والخجل من صحبه فظهرأعراضه فى صغار الأمور وكبارها فيكون فى انتقاء الثور واختيار الحالة وفى الأقدام على الزيارة القصيرة والرحلة الطويلة ويدخل فى لذات الرجل وأعماله كما يدخل فى إدباره وإقباله. جرت بين هذا الصديق نفسه وبين زوجه هذه المحاورة منذ أسبوع فأنا أنقلها اليك بنصها لتزداد به معرفة.

قال وهو يهم بالخروج الى مكان عمله:

زينب- أتشيرين على بأن أخذ مظلتى؟

افعل يا على ما تشاء

أتظنين أن السماء تمطرنا اليوم؟

وما يدرينى؟

أخذها والسلام

حسنا تفعل

ولكنها تضايقتني اذا لم تمطر السماء

دعها إذن

ولكن المطر اذا نزل بلل طربوشى وثوبى

خذها إذن

ما هذه الحماسة؟ وما هذا التردد بين الأمر والنهى؟ ليس للمشير الا رأى واحد

فهل ترين انى أحسن اذا أخذتها؟

نعم

سأخذها اذن

ولكن الهواء دافئ والسماء مصحية وأخشى اذا دام الجو كذلك ان اذهل عنها فافقدها – سأتركها قطعاً  
ثم سار يريد الخروج فلمحها معلقة على المشجب فأخذها وهبط السلم ذاهلاً متباطئاً حتى بلغ البواب  
فدفعها إليه.

☆☆☆

### حليل النص

هذه المقالة للكاتب أحمد حسن الزيات، يصور الكاتب فيها صورة انسان يتردد فى كل موقف من مواقفه ، ويظهر أحاسيس المتردد المختلفة. استخدم الكاتب لهذه التصوير أسلوب الفكاهة . وهو يجعل القارئ مضحكا ومفكرا معا فى عاداته، لأخذ العزم القاطع ولترك التردد.

ويأتى الكاتب بقصة تدور حول رجل يعيش فى دار بهيجة واسرة حبيبة ورفقة المخلصين. استلم الرجل ذات يوم رسالة من صديقين يدعوانه الى رحلة خارج القطر، وهما ينتظران الجواب منه،



فبدأ تررده ، ثم ما لبث ان عاد مزعجا مملولا كاضطراب البحر. وقرب الموعد والصديقان ينظر ان الجواب. جلس الرجل جلسة الكاتب وأخذ اهبطه للكاتبه ولكنه لم يكذ يقر على الصحيفة يده حتى ساوره الشك فأمسك واخذ فكره يتنقل بين المكانين ويفاضل بين المعنيين حتى انتهى به التردد.

أخيرا كتب جوابا بالرفض ودفع الى لخدم ليحمله الى مكتب البريد القريب ولكن الخادم لم يكذ ينطلق بالكتاب حتى تردد فى نفسه . ذلك البلد الذى استخف به منذ قليل تجلى لعينيه فى صورة جذابة انيقة وتلك الأحاديث العجيبة التى سمعها عنه تواردت على ذهنه . فصاح باحدى الخدم ان يرد عليه الكتاب وحامله فقال له: أن الخادم يا سيدى انصرف الى وجهه منذ ربع ساعة فارتد الرجل. فأخذ سيارة أجرة ان يوافي الخادم قبل ان يضع الكتاب فى صندوق البريد. ولم يضع قدمه على عتبة البريد حتى كان الخادم خارجا منه، فأخذ طريقه الى مكتب التلغراف فتردد، أخيرا أرسل الرسالة التلغراف. وبعد هذه الحكاية يأتى الكاتب برأيه عن التردد وهو يقول أنه مرض من الأمراض.



← للنبد عن الكاتب أنظر صفحة 52 .

هناك كلمات تجري على ألسنتنا أو أقلامنا تحمل دلالات جديدة لم تكن تعرفها الأمم القديمة مثل الشعب، الحرية، المساواة الشخصية، الديمقراطية، حق الانتخاب، التعليم المجاني الخ.

ودلالة هذه الكلمات أن "الشعب" قد برز الى الوجدان السياسى والاجتماعى. فقد كان الحكم فى الأمم القديمة تتولاه طبقة صغيرة حول الملك أو الأمباطور. وكان الثراء مقصورا أيضا على طبقة صغيرة وكان الشأن كذلك فى التعليم والثقافة. ومن هنا أيضا اقتصر الأدب القديم على طبقة خاصة، ثم اشتغال الأديب بشؤون هذه الطبقة دون الشعب. لذلك نحن نقرأ كتب الأدب العربى القديم. فلا نجد أية عناية بالصانع أو التاجر أو المزارع أو المرأة، لأن كل هؤلاء كانوا أميين لم يتعلموا.

ولذلك نجد ان المؤلفين كانوا يعنون بقصص الملوك والأمراء. وبما يجب عليهم من الواجبات السياسية للرعية. كما نجد الآف النصائح والوصايا والحكم من الملك سليمان الى أردشير، الى الأسكندر، الى معاوية، وجميعها فى شأن الحكم والحرب والولاية والجود والعفو. وهذه كلها وامثالها شئون كانت تهتم بها طبقة صغيرة حاكمة. أما الشعب الباعة والتجار والمزارعون والخدم والبنائون والنجارون كل هؤلاء لم يكونوا قد ارتفعوا بعد إلي وجدان الأدباء فلم يحس هؤلاء بهم.

ولذلك أيضا نجد ان الأدباء القدماء كانوا يكتبون لأدباء مثلهم : ثم كانت يكون مناقشة ما يكتبون فى مجالس الأمراء والملوك وأئمة الدين. لأن أئمة الدين كانوا من الحاكمين والولاة، وكانت الحكومات كلها دينية.

ولذلك نجد أيضا ان الأدب القديم كان على الدوام أسلوبيا تقليديا ولم يك قط ابتكاريا مستقبليا. وعبارة "قال فلان" ثم عبارة "السلف الصالح" كلتا هما تدل على أن الأديب العربي القديم كان ينشد الحكمة خلفه وليس أمامه. وكان ما يكتبه للخاصة، بل أخص الخاصة التي تعلمت مثله ودرست ثقافته ونزعت نزعه.

وأخص الخاصة هذه كانت تلتفت الي الماضي، لأن حقوقها التاريخية كانت تستند الي هذا الماضي والي احترام عاداته ولغته. فجذبت إليها الأدباء الذين يؤيدون سلطانها.

وعند ما نقرأ "البيان والتبيين" للجاحظ، أو أشعار المتنبي أو "الكامل" للمبرد، نحس أننا إزاء أدباء، إما يعيشون في بلاط إحد الأمراء وإما يستندون في حياتهم الذهنية الي تقاليد لغوية وادبية ودينية وسياسية تمت الي بلاط أحد الأمراء، فلا يحسون أي وجدان له.

ولكن هذا القول لا يمكن أن يذهب على إطلاقه. ففي فترات من تاريخ الأمم العربية انتشرت التجارة، بل انتشر شئ من الصناعة، وخاصة في مصر والعراق. فظهر كتاب "ألف ليلة وليلة" وهو كتاب للشعب يكبر من شأن التاجر "السندباد" ويزود قراءه الفقراء بأحلام الجائع أي وصف حياة الأثرياء والملوك والأمراء. ولكن هذه النزعة لم ترتق الي النضج لأن عوامل القوة لم تتوافر للشعب.

ولكن الشعوب العربية في أيامنا عرفت أعظم كلمة من كلمات القرن العشرين - كلمة "الديمقراطية". ومع أن بعض الساسة في مصر قد عبثوا بها فان عبثهم سيذهب هباء وتمكث هي في الأرض.

الديمقراطية، الشعب، المساواة، التعليم العام - كلمات ميمونة. وبسبب هذه الكلمات الميمونة عاد التاجر الي الظهور واوشكنا أن نعرف مقام الصناعة وظهرت الصحف فأخصبت حياة الشعب. وصار النجار والبقال والتلميذ، بل أحيانا المزارع - هذا الرجعي العريق في رجعيته - أصبح كل هؤلاء يقرأون وتنفسح أذهانهم في آفاق رحبة من السياسة والأدب

والإجتماع. وزودتهم الصحف بكل ذلك ولكن على مستوى منخفض. وتعلم الصحفيون لغة جديدة يكتبون بها ليست هي لغة أردشير "الذى أوصى ابنه فقال....." وإنما هي لغة الشعب.

يقول الفرنسيون، ويحسنون عندما يقولون، "ما ليس واضحاً ليس فرنسياً لأن الوضوح هو المنطق والكاتب الواضح هو الكاتب الفاهم. وعندما يفهم الكاتب يفهم القارئ. وعندئذ يكون التجاوب ويكون الأختمار الذهني. كان فولتير يقول عن نفسه كلمة أحب أن أقولها عن نفسى وأفخر بها- "لست عميقاً ولكنى على الدوام واضح"

لغة الشعب، لغة الصحافة، يجب ان تكون لغة الوضوح. وعلينا نحن الكتاب أن نهدف إلى بلاغة شعبية جديدة، فننزل إلى الشعب قبل ان نرفعه اليها. بل اننا لن نستطيع أن نرفعه اليها إلا اذا نزلنا إليه. ويجب ان نهدم الحاجز الذى يفصل بين الشعب والأدب باتخاذ الأسلوب الميسر والكلمة المألوفة. ويجب أن ننأى به عن أردشير ونحدثه عن أين شتين وعن إلغاء الفقر والجهل والمرض، وعن حق الشبان فى السعادة وحق المرأة فى الإنسانية.

يجب أن نؤلف المقالة والقصة والكتاب للشعب ونعرض على شبابنا الآداب والفنون التى تخصب حياتهم وترفعهم من الاهتمامات الشخصية الوضيعة الي المشكلات الاجتماعية والبشرية حتى يحيوا الحياة التاريخية وحتى يحس كل منهم أنه بطل له رسالة وله شرف. وأي شيء فى الدنيا أعظم من هذا؟



### تحليل النص

وان الكاتب سلامة موسى لا يفهم الأدب الا اذا كان مرتبطاً بالجماعة وملتزمًا بمشاكلهم. وكان يهتم بشئون الشعب بما فيهم الصناع والتجار والمزارعون والباعة وغيرهم. وهو يقول ان الابداء القدماء تعصبوا بقصص الملوك والأمراء، خلافاً لوظيفتهم فى مجال الادب باهتمام المشاكل الاجتماعية.

وعن هذه الدعوة الجديدة كتب سلامه موسى مقالته المشهورة " الادب للشعب " ليناوى به من سمّاهم 'دعاة الادب الملوكي' وقد نعى على بعض الكتاب والشعراء تغريهم بالشعب وتملقهم لذوي السلطان ولهذا لم يحفل كثيراً بالمتنبي ولا بأبن الرومي ولا بالشاعر احمد شوقي . ولكن دعوة سلامه موسى الى شعبية الادب كانت متميزة تميزاً قاطعاً عن الدعوة الى غوغائية الادب وفرّق بين الشعبية والغوغائية .

☆☆☆



سلامة موسى (1887- 4 أغسطس 1958)،

هو مصلح وكاتب مشهور مصري . هو رائد الاشتراكية المصرية ومن أول المرّوجين لأفكارها. ولد في قرية بهنبايسنة 1887 لأب مسيحي يعمل موظفا بالحكومة. وسرعان ما توفى بعد عامين من مولد ابنه. والتحق الابن بمدرسة قبطية، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بالزقازيق حتى حصوله على الشهادة الابتدائية. انتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث التحق بالمدرسة التوفيقية ثم المدرسة الخديوية حتى حصل على شهادة البكالوريا (الثانوية) سنة 1903.

انتمى سلامة موسى لمجموعة من المثقفين المصريين، منهم أحمد لطفي السيد، الذي نادى بتبسيط اللغة العربية وقواعد نحوها والاعتراف بالعامية المصرية. وكانت حجتهم أن اللغة العربية لم تتغير لأجيال، وأن معظم المصريين أميون، مما دعا موسى وآخرين للمطالبة بالكتابة بالعامية. تتلمذ على يديه نجيب محفوظ الذي يؤثر عنه قوله له "عندك موهبة كبيرة، ولكن مقالاتك سيئة" الأمر الذي دفع نجيب محفوظ إلى العناية في انتقاء مواضيعه. توفى سلامة موسى سنة 1958 م .

وكان سلامه موسى داعية للمرأة وحريتها فأيد قاسم امين وسخر من معارضيه وكتب عن النساء المجاهدات المكافحات المناضلات ، فأثنى على هدى شعراوي وعلى ليليان تراشر وعلى كل امرأة خطت بالإنسانية خطوة سواء في مصر او في خارج مصر .

وبسبب مشاكل عائلية قرر السفر إلى أوروبا في التاسعة عشرة من عمره، عام 1906. فسافر إلى فرنسا حيث قضى فيها 3 سنوات من حياته تعرّف من خلاله على الفكر والفلسفة الغربيين وقرأ العديد من المؤلفات فتعرف على فولتير وتأثر بأفكاره كما قرأ لكارل ماركس ومؤلفات لاشتراكيين آخرين كما أنه اطلع هناك على ما توصلت إليه علوم المصريّات. بعد أن قضى ثلاث سنوات في باريس انتقل إلى إنجلترا لدراسة الحقوق حيث عاش أربع سنوات أخرى، لكنه أهمل دراسته وانصرف إلى القراءة، وانضم إلى جمعية العقليين، والجمعية الفابية والتقى فيها بالمفكر والمؤلف المسرحي الإيرلندي جورج برنارد شو وتأثر بتشارلز داروين وخصوصا بنظريته حول النشوء والارتقاء.

بعد أن عاد إلى مصر من باريس أصدر كتابه مقدمة السوبر مان سنة 1910، الذي تضمن بدايات لأفكاره التي تطورت بعد ذلك وتضمن نقدا للفكر الديني والإيمان الغيبي، متأثرا بأفكار الكاتب الإنجليزي جرانت ألين ، كما أنه تأثر ببعض الأفكار العنصرية التي كانت سائدة في بعض الأوساط الغربية في تلك الفترة؛ حيث دعا إلى أن يتزوج المصريون من غريبات لتحسين نسلهم. و بعد عودته إلى مصر من إنجلترا أصدر أول كتاب عن الاشتراكية في العالم العربي سنة 1912، كما أصدر هو وشبلي شميل صحيفة أسبوعية اسمها المستقبل سنة 1914 لكنها أغلقت بعد ستة عشر عددا، كما ساهم هو والمؤرخ محمد عبد الله عنان في تأسيس الحزب الاشتراكي المصري عام 1921 ولكنه انسحب منه رافضا الخضوع لأية قيود تنظيمية وذلك إثر خلافات كانت قد أثارته نقده لثورة أكتوبر، فاعتزل الحياة السياسية، واكتفى بالنشاط الفكري، حيث رأس مجلة الهلال عام 1923 لمدة ست سنوات. وفي سنة 1930 أسس المجمع المصري للثقافة العلمية، وأصدر مجلة أسماها المجلة الجديدة ، لكن حكومة صدقي باشا أغلقت المجمع، فقام سلامة بتكوين جمعية المصري للمصري وتبنت هذه الجمعية مقاطعة البضائع الإنجليزية، مستلهمة في ذلك تجربة الزعيم الهندي غاندي.

اتخذ سلامة موسى موقفا سلبيا من الأدب والتراث العربي، فقد نقد الأدب المصري في تقليده الأدب العربي، وطالب أدباء مصر بالتعلم من أدباء أوروبا التقدميين، وتضمين الأدب الموضوعات الاجتماعية. ورأى أن اللغة العربية لا تخدم الأدب المصري ولا تنهض به، كما أنها تبخر الوطنية

المصرية وتجعلها تذوب في وعاء القومية العربية؛ لأن من يتعمق في اللغة العربية الفصحى لا بد أن يشرب روح العرب وأبطالهم بدلا من أن يشرب الروح المصرية وأبطالها.

ترك سلامة موسى مؤلفات كثيرة في شتى الاتجاهات الكتابية، وساعده على ذلك أنه ولج مجال الكتابة وهو في العشرين من عمره، كما أن إجادته للغات الأجنبية خاصة الإنجليزية والفرنسية أتاحت له الاطلاع على معارف متنوعة وثقافات مختلفة، وقد أصدر حوالي أربعين كتابا منها:  
مقدمة السبرمان (1910)، الاشتراكية (1913)، أشهر الخطب ومشاهير الخطباء (1924)،  
الحب في التاريخ (1925)، أحلام الفلاسفة (1926)، أسرار النفس (1927)، حرية الفكر وأبطالها في  
التاريخ (1927)، العقل الباطن أو مكونات النفس (1928)، نظرية التطور وأصل الإنسان  
(19289)، اليوم والغد (1929)، السيكولوجية في حياتنا اليومية (1934)، غاندي والحركة الهندية  
(1934)، ما هي النهضة (1935)، النهضة الأوروبية (1935)، فن الحب والحياة (1947)، الأدب  
للشعب (1956)، الأدب والحياة (1956)، دراسات سيكولوجية (1956)، المرأة ليست لعبة الرجل  
(1956)، أحاديث إلى الشباب (1957)، برنارد شو (1957)، أحاديث إلى الشباب (1957)، مشاعل  
الطريق للشباب (1959)، مقالات ممنوعة (1959)، قصص مختلفة: مجموعة قصص مثالية حديثة  
لامم مختلفة (1960) الصحافة حرفة ورسالة (1963)، مختارات سلامة موسى (1963)، زوجي  
تزوج (1993)، المدينة الخاطئ (1993).

◀ سلامة موسى في ميزان التقدير

ظاهرة اجتماعية مختلف عليها

الطريق الثقافي، 8 حزيران 2013.

◀ الأدب للشعب (1956)،

☆☆☆

## جاهلية العرب وجاهلية اليونان

11

### سليمان البستاني

إن أقدم ما اتصل بنا من الشعر الجاهلي مقول معظمه في مثل المواقف التي قال فيها هوميروس الياذته. فهناك شياطين وجنيات تلقن الشعراء فصيح الكلام تلقين القيان لهوميروس. وفي مثل ذلك يقول الأعشى :

دعوت خليلي مسحلا ودعواله جهنم جدعا للهجين المذم

وجهنام تابعة عمرو بن قطن. ولكل من فحول الشعراء الجاهلية جنية أو شيطان يلقنه الشعر.

وهناك ملوك الكبار على قبائل صغار تتكاتف وتتحالف دفعا لعار أو أخذ الثأر. فتنور حرب البسوس بين بكر وتغلب وتتلاحم عبس وفزازه على أثر سباق داحس الغبراء. ويكادون يفتنون بعضهم بعضا كما كاد يفنى الطرواد واليونان وحلفاؤهم. وهناك أيام تتواصل فيها قبائل منهم فيشتهر امرها ويذيع ذكرها كيوم الجفارو يوم النसार ويتغنى الشعراء بحديثها تغنى هوميروس بيوم القنطرة ويوم الأيتول والكوريت.

وإذا نظرت الى الأشخاص دهشت لما يبدو من الشبه في الأحوال والأقوال. فمن بطل كعنترة ترتجف لصوته القبائل ارتجافها لصوت أخيل، يغاظ مثله فيعتزل القتال فينكل

العدو بقومه حتى يهب من عزلته فيفعل فعل أخيل في عودته. ومن خطيب كنسطور يقف واعظا موقف قس بن ساعدة فيرشد ويرغب ويرهب.

ومن إخوة وأخوات وزوجة وزوجات وبنين وبنات وآباء وامهات يقولون ويفعلون في جاهلية العرب قولهم وفعلهم في جاهلية اليونان. وإذا حولت نظرك إلى اللباس والرياش وطرق



المعاش رأيت مع سبق اليونان فى حلبة الحضارة مشاكلة باهرة فى حالة المعيشة الفطرية والسداجة الخلقية والحرية الجاهلية: سرة كأكسيل يتسابقون الى قرى الأضياف كحاتم الطائي وبينون بيوتهم على مضرب السبل فى قارعة الطريق. وامراء كأخيل وفطرقل يأمرن وينهون ولديهم الحشم والجوارى.

ومع هذا فهم بيدهم يتولون توزيع الزاد على الأضياف وينحرون الذبيحة بمداهم على نحوما نحر الأمير الكندى ناقته للعذارى. وابناء ملوك كولدفريام لا تعيهم مع غناهم رعاية المواشى وتربية الأنعام كما قال خالد بن وليد لما هانا الأرمنى وأما ما ذكرت من فقرنا ورعينا الابل والنشاء فما منا من لم يرع واكثرنا دعاة ومن رعى منا كان له الفضل على من لم يرع وسبايا تشرى وتباع, وأسرى تقتل وتفندى وتسرح بإحسان.....

ليس فى وقائع عرب الجاهلية وأيامهم ما يضاهاى خطورة وقائع الحرب الطروادية ولكن تلك الوقائع لا تحلو بنفسها من شأن نسبي مذكور. وان اول ما يستلفت الأنظار حرب البسوس تلك حرب تناقل العرب أخبارها وتناشد شعرها على مر القرون حتى أيامنا هذه وصاغوها بقوالب شتى لا يصلح قالب منها لصوغ الملاحم التامة كالإلياذة ومع هذا فان جميع ما قيل فيها من الكلام المنظوم أقرب نسبة الى الشعر القصصى منه الى الموسيقى.

فكل قصيدة منها قطعة من ملحمة. ولكن تلك القطع غير ملتئمة لفقدان اللحمة بينها. فهي كالحجارة المنحوتة قد احكمت صنعتها وبقيت ملقاة فى ارضها غير مرصوفة بالبناء.

ثم إذا نظرت الى اشهر الرجال والنساء فيها رأيتهم جميعهم شعراء. فكليب يقول الشعر ومثله زوجته جليلة وأخوه مهلهل وكذلك مرة شاعر وابنه جساس شاعر. فمجموع شعرهم اشبه من هذا الوجه بالشعر التمثيلى لأن لكل حادثة شاعر ينطق بها بخلاف نهج الشعر الملاحم كالإلياذة اذ ترى هوميروس فيها ينطق بلسان الجميع.

أن العرب فى الجاهلية لم ينظموا الملاحم الطويلة المحكمة العرى مع توفد القرائح وتوفر معدات الفصاحة فى اللغة لأن ذلك النسق فى النظم لم يكن فى طبعهم فلم يتخطوا الى ما وراء

الطبيعة وكانوا مع عبادة الأصنام يميلون الى التوحيد فلوم يوغلوا فى التخيلات الشعرية الى النظر فى احوال الألهة وما يترتر على ذلك من تفرّع البحث الواحد الى أبحاث متعددة. لم يسع ابناء الجاهلية ان يتجاوزوا بنظمهم احوال فطرتهم وطرق معيشتهم فكانوا ينتقلون بالشعر من باب الى آخر انتقالهم من حي الى حي يجيدون فى كل ما يقولون ولكنهم لا يطيلون المقام فلا يثيدون المنازل الفصيحة المشيدة الأركان.

وليس من اللازم ان يكون شعر جميع الأمم على نسق واحد. بل ربما كان هذا التباين من الأسباب المؤدية الى ابراز انواع الجمال كافة على اختلاف صورته واشكاله. فالشاعر القصصى من اليونان وحلفائهم كان اذا قص حادثة رواها كلها شعرا واما الشاعر العربى فينشد الشعر حيث يحسن وقعه. واكثر ما يكون ذلك فى الوصف والخطاب والجواب ويقول الباقي نثرا.

فلا سبيل اذا للزعم بوجود ملاحم لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منها يعرف الإفرنج . ولكن للجاهلين نوعا آخر من الشعر القصص مما يعز وجوده فى سائر اللغات . وذلك فى الملاحم القصيرة المقولة فى حوادث مخصوصة فجميع شعراء الجاهلية وبعض المخضرمين قد سلكوا هذا المسلك وأجادوا فيه.



### تحليل النص

هذه المقالة للكاتب سليمان البستاني ، كتبها بعدما انتهى تعريب ملحمة هوميروس الشهيرة الألياذة. وفى هذه المقالة ناقش البستاني عن الأدب المقارن . والادب المقارن نوع جديد بين أدباء العرب.

كان العرب قبائل مختلفة ، هذه القبائل تتحارب ، وكان الشعراء يتغنى بهذه المحاربة، كذلك يتغنى هوميروس عن المحاربة التى قامت بين القبائل اليونان. وكان امراء اليونان كأخيل وفطر كل ينحرون الذبيحة حسب طاقتهم ويوزعونها بين الأضياف كما فعل امرؤ القيس.

كذلك يوجد فى هذه المقالة نوعا جديدا من النقد، هو الادب المقارن. يبين البستاني الالياذة ويذهب مع قراء العربية الى أخلاق اليونان فى عصر الالياذة ، ثم يقارن بين جاهلية العرب واليونان.



سليمان البستاني، (1856 - 1925م)، عالم وأديب وسياسي لبناني. ولد في بلدة دير القمر بלבنا. التحق بالمدرسة الوطنية في بيروت وهو في سن السابعة، ولزمها ثماني سنوات، أصبح خلالها ضليعا في اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وبعض العلوم الأخرى. ذاعت شهرته وهو في العشرين من عمره، فدُعي إلى البصرة لإنشاء مدرسة فيها وأقام في العراق ثماني سنوات.

ثم عاد إلى بيروت وسافر إلى الآستانة ثم مصر ثم الهند، ثم عاد إلى العراق حيث تزوج في بغداد. بعد سنتين، سافر إلى الآستانة وأقام فيها سبع سنوات، ثم عاد إلى مصر سنة 1896م ونشر ترجمة الالياذة سنة 1904م.

عاد إلى بيروت سنة 1908م، بعد إعلان الدستور في الدولة العثمانية، فانتخب مبعوثا عن بيروت في المجلس النيابي العثماني. وقد انتدبته الحكومة العثمانية إلى أوروبا في مهام رسمية، ثم عهد إليه بوزارة الزراعة سنة 1913م، واستقال منها بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى. وسافر بعدها إلى سويسرا ومكث هناك خمس سنوات، ثم غادرها إلى مصر حيث أقام هناك حتى سنة 1924م. سافر سنة 1925م إلى أمريكا لعلاج عينيه، ولكنه فقد بصره، ولم تَطُل حياته بعد ذلك حيث توفي في الأول من يونيو سنة 1925م في أمريكا، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه قرية إبيكشتين في لبنا.

عُرف سليمان البستاني بقوة العزيمة وعلو الهمة وحب الأسفار، كما عُرف بدمائة الأخلاق وحسن المعاشرة والزهد في المال والألقاب التي كانت توقرها له مناصبه في الدولة العثمانية.

اشتهر بقوة الحفظ، وقد ساعده ذلك على إجادة عدد كبير من اللغات الأجنبية .

من أهم آثاره ترجمته إلياذة هومر في نحو أحد عشر ألف بيت، والمقدمة التي وضعها لها في نحو مائتي صفحة، تحدث فيها عن كل ماله صلة بالإلياذة وترجمتها إلى العربية.



## الاهام وتولدها ونموها

12

### يعقوب صروف

أخبرنا صديق صادق، رفيع المقام انه يعرف رجلا اذا سألته ان يحضر لك نوعا من الفاكهة تفاحا او موزا او برتقالا مد يديه فى الهواء وأعاد هما مملوءتين بالفاكهة التى طلبتها وقال: انه رآه يفعل ذلك عيانا وطلب منه مرة ان تأتية بخمسين جنيها فمدّ يديه فى الهواء وأعاد هما مملوءتين بالذهب. ولا شبهة فى أنه قص علينا ما يعتقد صحته. ولكن هل هو صحيح لذاته؟

نحن تجاه هذا الخبر بين أمرين إما أن نصدق ان بعض الناس يستطيعون ان يقطفوا الأثمار من الهواء وأن يستخرجوا منه الذهب المسكوك واما ان نسلم بأن بعض الناس يتوهم أنه رأى ما لا حقيقة له.

أما الأمر الأول فينفيه اختبار البشر فى كل العصور وكل البلدان. ولو وجد انسان واحد يستطيع ان يستخرج الذهب من الهواء ، لصار اغنى من قارون وتعلم الناس منه هذه الصناعة، فصار الذهب ارحص من الماء. ولو امكن قطف الأثمار من الهواء لأبطل الناس زرع الجنائن والبساتين وعاشوا بلا تعب ولا نصب.

واما الأمر الثانى او الفرض الثانى، وهو أن يتوهم الإنسان انه رأى مالا حقيقة له. فكثير الوقوع وما من أحد الا ويرى كل يوم فى أحلامه امورا كثيرة لا حقيقة لها وكثيرا ما يتخيلها وهو صاح. ومن ذلك الخيالات والتخيلات والهواجس على أنواعها.

وإذا ضعفت قوة الحكم فيه حينئذ ولو قليلا - كما تضعف وقت التعب العقلي والنعاس والسكر والبحران- حسب ان مايخيل له حقيقي. ويصيبه مثل ذلك فى حالة الإستهواء سواء استهواه غيره او استهوى هو نفسه. وبديهي اننا اذا كنا بين فرضين احدهما مناقض لاختبار الناس فى كل العصور والآخر لا يناقضه الاختبار بل يؤيده وجب علينا ان نأخذ بالفرض الثانى لا الأول.



## تحليل النص

والكاتب يعقوب صروف يفسر في المقالة "الاهام وتولدها ونموها" ان صروف الأشياء ينبغي على طريقة علمية. انه تعلم وعلم في الجامعة الأمريكية، وبهذا يرى يحلل الأمور والأشياء بطريقة علمية. وهذا الأسلوب استعمل في جميع كتاباته الأدبية والعلمية والبحثية.

في هذه المقالة يروي أخبار صديق له ، وهو يُخبر الكاتب " انه يعرف رجلا اذا سُئل ان يُحضر نوعا من الفاكهة مد يديه في الهواء وأعاد هما مملوءتين بالفاكهة المطلوبة. والصديق يتبع قائلا انه رآه يفعل ذلك عيانا وطلب من الرجل مرة ان يأتيه بخمسين جنيها فمدّ يديه في الهواء وأعاد هما مملوءتين بالذهب" ويتساءل الكاتب بعد اقتباس هذه القصة "هل هو صحيح لذاته؟" ثم يحلل هذا الخبر ويوضح الفرق بين الاهام والحقيقة .

والكاتب يرشد الانسان في مثل هذه الورطة على أن يحقق بين الامرين وأن يتمسك بالحقيقة ويترك الأوهام وما لا حقيقة له .



ولد يعقوب صروف في بلدة الحدث، قرب بيروت في عام 1852م . وهو علم من أعلام النهضة العربية الحديثة ، كان استمراراً للتيار العلمي العربي القديم. وقد توفي يعقوب صروف سنة 1927.

### تعليمه

تلقي دروسه الأولى مدرسة الأميركانفي عبيه، وفي الرابعة عشر من عمره التحق بالكلية الإنجيلية السورية ، الجامعة الأميركية كما تسمى اليوم، فنال شهادتها عام 1870م. وبعد ذلك تولى رئاسة وإدارة مدرستي الأميركان في صيدا وطرابلس. وفي سنة 1876 أنشأ مجلة المقتطف في بيروت ومعه الأديب فارس نمر وظلت تصدر مدة تسع سنوات تقريبا ثم نقلت بعدها إلى القاهرة سنة 1888 وظل

يديرها ويشرف على مايكتب فيها إلى آخر حياته. وقد صارت لها شهرة واسعة وحملت إلى الأقطار العربية كلها ثمرة جهود الرجل الجبارة في حقل العلم والفن.

أهم ما ترك يعقوب صروف من الآثار مجلة المقتطف التي رافقتها نحو اثنين وخمسين عاما، فكان أكثر مقالاتها العلمية والفلسفية والفنية من قلمه. ومن أهم ما نشره في المقتطف واسترعى انتباه الكثيرين درس طويل عن نوابغ العرب والإنكليز قابل فيها بين المعريوملتن، وابن خلدون، وصلاح الدينوريشارد قلب الأسد. وقد فتح للرياضيات بابا في مجلته تطارح فيه رجال العلم المباحث العويصة وتسابقوا على حلها سواءا أكانت في الحساب في الجبر أم في الهندسة أم في غيرها. وكان يعقوب صروف الحكم المرجع. وقد وضع كتابا في بسائط علم الفلكظهر فيه علمه وإطلاعه الواسع في ذلك العلم، كما أنه عالج في مجلته موضوعات شتى في النظام الشمسيوالسيارات والثوابت والسفع الشمسية والمذنباتوما إلى ذلك.

وقد عرب يعقوب صروف كثيرا من الكتب منها سر النجاحوالحرب القدسيةوالحكمة الإلهيةومرأة العصر. ومما عربه مع فارس نمر سير الأبطال والعظماء ومشاهير العلماء. وقد ترجم روايات كيلوباترا وتنكرد.

كان يعقوب صروف مطبوعا على حب البحث والتدقيق شأن العلماء، يقضي الساعات الطويلة في المكتبات لدرس المسائل العلمية والنظريات الفلسفية والتاريخية. وكان واسع الإطلاع على المذاهب العلمية والنزعات الفلسفية وأحداث التاريخورجاله، متقنا لأهم اللغات القديمة والعصرية. وهكذا كان يعقوب صروف من أبرز رجال النهضة العلمية الحديثة.

و أهم رواياته

- ◀ فتاة مصر
- ◀ فتاة الفيوم
- ◀ أمير لبنان

